الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي وابحث العلمي

جامعة عبد الحميد ابن باديس – مستغانم –

كلية الأدب والفنون

قسم اللغة العربية وآدابها

مذكرة مقدمة لنيل درجة الماستر في الأدب العربي

الموسومة ب:

صورة الغرب في الرواية الجزائرية

صورة الفرنسي " أنموذجاً

تخصص: أدب مقارن.

إعداد الطالبة:

بن قسمية سكينة.

إشراف:

د. بحوص نوال.

السنة الجامعية: (1437 – 1438) هـ - (2016 – 2017) م

شكر وعرفان

لا يسعني في هذا المقام الكريم إلا أن أتوجه بجزيل الشكر العظيم والامتنان إلى أستاذتي الفاضلة بحوص نوال التي تولت عنايتها الكريمة إشراف على هذا العمل المتواضع، شاكرا رحابة صدرها وسيعة صبرها على طيلة مدة إنجاز هذا العمل وعلى ما قدمته لي من تشجيع وتوجيه، فقد سلطت مناقشتها البناءة الضوء على الكثير من القضايا.

كما أتوجه بشكري إلى الأستاذ الفاضل عباسة، الذي تكرم علي بنصائح وتوجيهاته، دون أن أنسى كل من ساهم من قريب أو بعيد في إخراج هذا البحث في هذه الحلة، سواء من مدني بنصيحة أو أرشدني إلى مرجع أو حثني بكلمة تشحن النفس على مواصلة البحث فلهم مني جزيل الشكر والعرفان على إنجاح هذا العمل.

والفضل في تخريج هذا العمل يعود إلى أصدقاء بالغول وزليخة، بالجربة جمال، وزوجي لكحل محمد، الذين قاموا بمساعدتي وضبط متنه في أحسن صورة، ولن يكون باستطاعتي مهما قلت أن أفي أصدقاء الأعزاء حقهم من الشكر والتقدير لما أحاطوني به من دعم في إنجاز هذا البحث فلهم جميعا العرفان كله.

كما لا يفوتني أن أوجه عظيم امتناني إلى كافة عمال مكتبة المطالعة العمومية – دار الثقافة لولاية مستغانم – وإلى كافة الأساتذة كلية الأدب بجامعة مستغانم وسادة الأساتذة الأفاضل أعضاء اللجنة المناقشة الذين تكرموا بقراءة هذا العمل المتواضع قراءة تعنى بالتصويب أخطاءه وإصلاح زلاته، وسأكون طوع توجيهاتهم القيمة، فإلى كل هؤلاء أهدي شكري والعرفان وامتناني من أعماق قلبي.....

بن قسمية سكينة

إهداء

إلى الوالدين الكريمين فلولاهما لما وصلت إلى ما أنا عليه اليوم

وإلى

كل العائلة الكريمة

وإلى إخوتي الأعزاء" نبيل، وصابرينة، وصليحة "

وإلى صديقتي المحبوبة " نسرين "

مقدمة

يعتبر البحث في حقل الصورة من أهم مجالات البحث في الدرس المقارن، كونه يحيلنا على أفضلية لا حصر لها في مكاشفة تصورات الأخر بشأن الأنا، مع الرغبة في تصحيح الطروحات المغلوطة التي قد تكون حاضرة في صياغة هذه التصورات، من هذا المنطلق راحت البحوث في حقل الصورائية تفتتك قيمتها، وبعدها الاستراتيجي في توجيه العلاقات بين الشعوب فيضوء آدابها ومنجزاتها الفكرية.

- وبحكم هذا البعد الوظيفي إرتأية تقديمدراسة حول "صورة الغرب في الرواية الجزائرية" ، خاصة الفرنسي، في سياق تحري منهجية المعمول بها في دراسة الصورة من منظور الأدب المقارن، ذلك أن الصورة قناة من قنوات التأثير على الصعيد العالمي.

تعمدت من خلال هذه الدراسة، في تصدي لبعض الروايات جسدت صورة الفرنسي من بينها رواية " اللاز" لطاهر وطار، ورواية " مالا تذروه الرياح" لعرعار محمد عرعار، وكذا رواية " ذاكرة الجسد" لأحلام مستغانمي، هؤلاء الروائيون بدعوا في تصوير لآخر الفرنسي.

- وبحكم أن الرواية هي الجنس الأدبي الجامع لرسم صورة الآخر، وتمظهره نظرا لحجمها وتمعنها، قام اختباري على هذا الجنس الأدبي وانتقاء عنصراً مهماً منها ألا وهو الشخصية "باعتبارهالعمود الفقري الذي تعتمد عليه الرواية"

- إذ عالجت في بحثي هذا شخصية الفرنسي في روايات جزائرية محاولة مني الكشف عن صورة الأخر الفرنسي ضمن كتابات هؤلاء الروائيون.

- وقد وسمة بحثي هذا بـ " صورة الغرب في الرواية الجزائرية " وخصصه في ذلك صورة الفرنسي.

- ولعل ما شجعني على اختيار هذا الموضوع، هو اظهار ذلك صراع القائم بين الشخص الفرنسي والجزائري، بحكم أن الجزائر كانت مستعمرة فرنسياً، لهذا اتجه اهتمامي إلى تلك الروايات التي صورت الأجواء ابان فترة الاستعمار.

- ومن الأسباب التي قادتني إلى اختيار هذا الموضوع هو مساهمة المتواضعة في مجال البحث في الأدب المقارن من حيث الكم، والكيف، باعتباره مجال تخصصي في ماستر.

- وبما أن دراسة الصورة تعني أساساً برصد تجلياتها، وكشف ملابسها المختلفة باختلاف السياقات والمقامات النصية الممكنة، وضعن البحث في هذا المجال من الدراسات في خضم تحليل لجملة من الإشكاليات الفرعية حول مفهوم الصورة الأدبية، ومسألة تمظهراتها في نتاج الأدبي الروائي الجزائري.

- وقد مهدت هذه الإشكالية الفرعية لطرح تساؤل

- فما مفهوم الصورائية، وكيف يتم الانشغال على هذا الحقل من الأدب المقارن؟

- كيف صورت تلك الروايات الجزائرية الشخص الفرنسي، وهل كانوا لهم نفس النظرة وصورة؟

- فمن مقاصد هذه الدراسة وأهدافها، فقد تمثلت في الإجابة عن الإشكاليات المطروحة بغية رصد الصائب لصورة الفرنسي في روايات الجزائرية وتسليط الضوء على تلك المفارقات بين الروائيون في اختلاف المواقف.

- ولأن الصورة حقل استراتيجي في تشكيل الفعل الثقافي في سياق ثنائية الأنا والأخر، كان تحليل هذه الإشكالية، والبحث عن الإجابة مقنعة لها من أهم التحديات التي واجهتني.

- ولأن البحث يتحدد بطبيعة مصادره ومراجعة المتصلة اتصالاً وثيقاً بموضوعه، كانت هذه المرحلة عتبة صعبة نوعاً ما كان لابد من اجتيازها، وقد استغرق ذلك فترة من عمر البحث لا بأس بها قضيتها في التنقل إلى عدد من المكتبات، والإطلاع على دراسات أكاديمية سابقة دون ادخار أدنى جهد في سبيل ذلك.

يضاف إلى ما تقدم خصوصية البحث في حقل الصورة وما تنطوي عليه من صعوبات تتصل بضبط المادة، وتحليلها، إلى أن ذلك كله لم يفوت على متعة البحث وفائدته.

- ومراعاة لطبيعة الموضوع، إرتأية أن تكون الدراسة، وفق هذا التصور: مدخل، وفصلين اثنان، تتوزع على عدد من المباحث، تنتهي بخاتمة.

- المدخل: ويعتبر كتمهيد لدخول صلب الدراسة خصصت فيه بتعريف للأدب المقارن وذكر ميادين البحث فيه، من دراسة أجناس أدبية وتأثير وتأثر، وموضوعات، وتيارات فكرية وأهمه دراسة صورة الأدبية.

- أما الفصل الأول: فخصت في الأشغال على حقل الصورة في الأدب المقارن، وكان لابد من التطرق على مفهوم الصورة لغة واصطلاحا، وتحديد أنواعها بم ذلك سلبية، والايجابية والبحث في أهم الوسائط لمساهمة في تشكيلها من كتب، والوسط الاجتماعي، الترجمة، والرحلة، كما تطرقة إلى مفهوم الأنا ولأخر ضمن حقل الصورة، وكذا منهجية فيه، وفي آخر الفصل رصدت بعض لدراسات المتعلقة بحقل الصورة اذكر منها، الجزائر في مؤلفات لرحالين لألمان، وصورة الفرنسي في أدب الطاهر وطار، وصورة الفرنسي في الرواية المغربية.

- **أما الفصل الثاني:** فعالجت في ضوئه صورة الفرنسي في الرواية الجزائرية وفتحت في هذه المعالجة بتعريف الرواية، وكذا مفهوم الشخصية لغة واصطلاحاً، ثم تطرقت إلى دراسات شخصية الغربية في الرواية العربية، وتعريف لبعض الروايات التي تصدت لهذه التيمة " الصورة الأدبية " من نواحي الشرق والغرب.

ثم انتقلت رصد واقع الجزائر ضمن روايات جزائرية ابان فترة الاستعمار، وصولاً إلى دراسة شخصية الفرنسية في الرواية الجزائرية منها شخصية " ضابط " وشخصية " سوزان " وشخصية " فرانسواز" و " كترين "

- أما الخاتمة فتضمنت أهم ما توصلت إليه من استنتاجات، تلتها قائمة المصادر والمراجع المعتمدة على إنجاز البحث، حيث تمكنت بعون الله من تحصيل مادة قيمة ومتنوعة من كتب ومجالات، ومخطوطات، وبحوث أكاديمية شملت حقل الصورة.

- ويرجع الفضل كله في اكتمل لبنات هذا البحث بعد فضل الله عز وجل ووالداي إلى أستاذتي الفاضلة " بحوص " التي منحتني من وقتها وجهدها، فكانت نعم المشرفة والناصحة، فلها مني جزيل الشكر وجميل العرفان راجين الله أن يحفظ فضلها.

- كما لا يفوتني في الأخير أن أتوجه بجزيل الشكر إلى أساتذة أعضاء اللجنة المناقشة التي ستطلع بمهمة قراءة وتمحيص هذا العمل وتسديد هفواته، وتقويم ما اعتري ثناياه من زلات، على أمل أن تجد فيه ما يبعث على الاستحسان، والإفادة، أملي أن يكون قد أصبحت فيه الحقيقة التي أنشدتها منذ بداية انشغالي على هذا العمل الذي وأن يكون ولو لبنة صغيرة تضاف إلى رصيد مكتبات، ومرجعا يعود إليه طلبه العلم في المستقبل إن شاء الله.

المدخل

يتضح لكل من له إلمام بتواريخ الأدب الكبرى أنه في حركة دائبة نحو اتجاهين: الخروج من حدود لغاته للاتصال بالأدب الأخرى تأثر فيها أو تستعيدها ثمراتها ثم الرجوع إلى ذات نفسها، تهضم ما استمدته لتغني به وتكمل لتتجدد في أجناس أدبية، وتنهض في نواحي التصوير الإنسانية، وكلما كان الأدب قويا، فتيا كانت هذه الحركة أوضح وأقوى.

وعصر النهضة في كل أدب يتسم بهذه السمة في كونه استمد من الآداب الأخرى، وتصل بالتراث الأدبي العالمي يستفيد من ثمرات العباقرة، ليكمل تراثه القديم وإلا أصابه الوهن والذبول، فنجد لكل أدب عصور نهضاته التي تقدم فيها الركب الأدبي العالمي في حركته الذاتية.

فقد نهض الأدب اللاتيني، بإتصاله بالأدب اليوناني، وكذا الأدب الإيطالي والإسباني بالأدب الفرنسي فأخذ ذاك عن ذاك ولأدبنا القومي عصور نهضاته وصدراته، فقد أفاد من الأدب اليوناني والفارسي في عهود القديمة [1]

واتصل بالآداب الأوروبية في العصور الوسطى، ليفديها بموضوعاتها الأدبية في ميدان الشعر وقصص الفروسية والحب، وفي العصور الحديثة توثقت صلة بالأدب.

الأوروبية، ليتيح له التجديد في نواحيه الفتية والإنسانية هذه التيارات الأدبية العالمية. هي مجال بحوث " الأدب المقارن " littérature comparé هذا العلم الحديث النشأة وليد القرن التاسع عشر في أوروبا يعرفه لنا " فن تيجم ": " بأنه العلم الذي يدرس على نحو الخاص أثار الآداب المختلفة في علاقتها المتبادلة[2] ".

ويذهب جويار : " بأنه علم يدرس أسس العلاقات الأدبية الدولية" [3]

- من هذا المنطلق يعرفه كذلك " محمد غنيمي هلال " الذي يعد من رواد هذا الأدب " بأمه الأدب الذي يدرس مواطن التلاقي بين الأدب في لغاتها المختلفة، وصلاتها الكثيرة المعقدة في حاضرها أو في ماضيها وما لهذا الصلة التاريخية من تأثير وتأثر أيا كانت مظاهر ذل التأثر والتأثير سواء تعلقت بأصول الفنية العامة للأجناس والمذاهب الأدبية أم التيارات الفكرية (...)، أم اتصلتبطبيعة الموضوعات والمواقف والأشخاص التي تعالج أو تحاكي

في الأدب أو كانت تمس مسائل الصياغة الفنية والأفكار الجزئية في العمل الأدبي. أم كانت خاصة بصور البلاد المختلفة

1- يوسف بكار – خليل الشيخ – الأدب المقارن – الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات ط2 2010 ص7.
2- أحمد زلط – الأدب المقارن " نشأته وقضاياه وإتجاهاته، مبدأ النيل العربيةللنشر والتوزيع ط2005 ص49.
3- المرجع نفسه ص50.

كما نعكس في أداب الأمم الأخرى بوصفها آداب فنية تربط ما بين الشعوب والدول بروابط إنسانية تختلف باختلاف الصور والكتاب .

- نستخلص من هذه التعاريف " الأدب المقارن" على نحو الذي اعتمد عليها أنصار الاتجاه المنهج الفرنسي. الذي يقصد في مجملها المقارنة بين آداب أو أدباء مجموعة اللغوية المختلفة، يعني بها دراسة الأدب القومي والعالمي في علاقته التاريخية مع غيره من الآداب من خلال تبادل الاستعارات الأدبية بين آداب اللغات في أوسع ما تدل عليه كلمة الاستعارات من أجناس أدبية وصور فنية وموضوعات وأساطير، ونماذج بشرية، وتأثيرات الأدبية التي تتعدى حدود اللغوية.

- ميادين البحث في الأدب المقارن:

* قد سبق وأوضحنا موضوع األدب المقارن، متمثل في ثلث الاستعارات بين آداب اللغات كتمهيدا لتفصيل ميادين البحث فيه، فقد ينظر في كل ذلك إلا وسائل عبور هذه الاستعارات من آداب ولغة إلى الأدب ولغة أخرى، ومن بلد إلى بلد، وقد ينظر إلى المسائل المتبادلة نفسها وكيف تغيرت ففي حالة الأولى تدرس عوامل الإنتقال وملابساته، وفي حالة الثانية، تدرس المسائل نفسها من موضوعات وأجناس أدبية من مصادر وتيارات الفكرية، ومن كل ذلك تبين تنوع فروع الأدب المقارن التي سنجمل القول فيها

* عوامل انتقال الأدب من لغة إلى لغة.

* ولذلك انتقال عاملان.

أ) الكتب ب) المؤلفون.[1]

2) دراسة الأجناس الأدبية: هذا افرع من دراسة تجاوز دراسة الكتب اتي من شأنها أن تعرف بلدا ببلد آخر أو بأدبه، وإلى دراسة مؤلفيها ذو مكانة أدبية، هذا النوع تجاوز هذه

1- محمد غنيمي هلال- الادب المقارن- نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع- ط7- يوليو2006 ص 8

الوسائل إلى موضوعات هي من صميم الأدب المقارن وهو دراسة الأجناس الأدبية في مختلف الآداب وانتشارها فيها، ويراد بالأجناس الأدبية" القوالب الفنية الخاصة التي تفرض بطبيعتها على المؤلف اتباع طريقة معينة هذا النوع لا غنى عنه في دراسة المقارنة مثلا كدراسة الخرافة على لسان الحيوان وكيف أدخل ابن المقفع هذا الجنس الأدبي في الأدب العربي بدوره من هذه الناحية ، وفي الأدبتاريخية، تستمد أصولها من تتبع كل نوع من هذه الأنواع وتطوره في لغتين أو أكثر، وهذه الدراسة على الرغم من أنها تاريخية في جوهرها إلا أنها ذات قيمة في الدراسات المعاصرة."[1]

3) دراسة الموضوعات الأدبية:يهتم كثيرا لهذا النوع من الدراسة الألمان، ويسمونه تاريخ الموضوعات Stoffgeschichte، وكذلك دراسة " باترا "[2] في الأدب الإنجليزي والفرنسي والعربي ، قيمة هذه الدراسات تتوقف على اختيار الموضوع اختيارا له قيمة الأدبية، وعلى براعة الباحث في التحليل والمقارنة والاستنباط.

4) تأثير كاتب ما في آداب أمه أخرى:

هذا النوع من الأدب المقارن هو أكثر الفروع انتشارا لدى الباحثين من الفرنسيين، وذلك الوضوح منهج البحث فيه وللوثوق من الوصول فيه إلى نتائج تتناسب وما يبذله الباحث من جهد، وهو يتطلب في ذلك ذكاء في فهم النصوص، ودقة في التحليل مقال على ذلك على ترتيب تأثير مسرحيات شكسبير منها ثم تأثيرها ملت منها ثم تأثير جوته

5) دراسة مصادر الكاتب: إذا أخذنا كاتبا ما لندرسه دراسة مقارنة وبحثنا عن مصادره التي استقى منها أدبه في لغة أخرى، فإننا بذلك نكون في منطقة الأدب المقارن.

1- الادب المقارن- مدارسه ومجالات البحث فيه- ريحانة منصورة-مجلة تراث الادبي- السنة الثانية- العدد الثامن ص128.

2- طاهر مكي- الادب المقارن- اصوله وتطوره ومناهجه ط1- دار المعارف القاهرة ط 1988 ص30.

6-دراسة تيارات الفكرية:

نقصد بذلك دراسة التيارات الفكرية التي تسود حصرا ما أو حركة معينة من حركات الأدب مثال من ذلك تيارات فكرية في القرن عشر في أوروبا وكالفلسفة الصوفية في الأدب العربي والفارسي

7) دراسة بلد ما كما بصوره أدب أمة أخرى:

يسمو هذا النوع من دراسة إلى زيادة التفاهم والتقارب بين الشعوب لمعرفة عاداتها وطرق تفكيرها، وآلامها الوطنية والقومية، يستطيع من خلالها الباحث، تكوين صورة عن ذلك البلد، هذا الفرع من الأدب المقارن كثر رواجه في فرنسا، إذ يعد من أحدث ميادين الأدب الحديث " الأدب المقارن " ترجع أقدم البحوث فيه إلى أكثر من نحو ثلاثين عاماً ولكنه مع حداثة نشأته غني بالبحوث التي تشير، بأنه سيكون من أوسع الميادين الأدب المقارن، وأكثرها رواجاً في مستقبل

يشمل هذا الفرع من الأدب المقارن نوعان من دراسة

أ/" دراسة بلد ما كما يصوره أدب آخر: ومثال عن صورة انجلترا في الأدب الفرنسي في القرن تاسع عشر (19)،وكذا صورة اسبانيا في الأدب العربي منذ الفتح الإسلامي"، ومثل هذه الدراسة يجب أن يدرس تاريخ الأدباء الذين رحلوا إلى ذلك البلد مراد دراسة صورته، وأن يشرح إلى أي حدث كانت الصور التي رسموها صادقة، وأن يدرس كذلك المؤلفون الذين كتبوا عن ذلك دون أن يروه، مثل هذه الدراسة تساعد على إدراك الأخر ادراكاً على أسس صحيحة.

ب/ دراسة بلد كما يصوره مؤلف ما من أمة أخرى:

1- ابراهيم عوض- في الادب المقارن- مباحث واجتهادات- مناشر للطباعة والكمبيوتر- ط1- 1428- 2006 ص08.

- "ومثال عن ذلك ما أدلت به " مدام دوستال " عندما هاجرت إلى ألمانيا، فأنشدت في هجرتها بلد ألمانيا فكانت تنشد في هجرتها بلداً تتمتع فيه بتلك الحرية التي حرمتها في فرنسا، فجاءت أرائها في كتابتها مشوبة بموع من المثالية التي تحلم بها أضفتها هي على كل ما رأت وما شرحت، وكان كتابها عن ألمانيا بمثابة " صالوتطريد ينشد ملاذاً في عالم المثلى "، وقد أثرت بإدراكها هذا في جيل من الكتاب والرحالة الفرنسيين فظلت ألمانيا في إنتاجهم بلد الحرية الفنية في المسرحيات والشعر، كما ظلت بلد الحياة المرحة الطليقة التي يتمتع أهلها " بملذات التي رسمتها مدام دوستال لألمانيا كانت غير ومبالغ فيها، فقد ظلت ذات أثر بالغ " في معاصرها ومن جاء بعدهم من أدباء النصف الأول من القرن تاسع عشر (19) فمدام دوستال لم ترى سوى أشخاص من المجتمعات الأرستقراطية والسياسية وبعض الفلاسفة في برلين وبمخالطتهم لهؤلاء تحددت نظراتها الفاصلة في تصويرها لألمانيا."[1]

في كتابات "شوقي عندما زار بعض مدن اسبانيا لم يهتم إلا بالحديث عن اسبانيا المسلمة وآثارها عاش بثقافتهم وميوله في الماضي الذي تحدث عنه، دون أن يعني بتصوير البلاد وحاضر أهلها"[2]، هذا النوع من الصور الأدبية الذي تتكون على هذا النحو، على أية حال من أحوالها، فما تكون صادقة أمينة في تعبيرها عن طبيعة البلد ونفسية ساكنيه، بل كثيراً ما تختلط الحقائق فيها بمزاعم لا أصل لها، أو بتأويلات مبالغ فيها فتخرج بذلك عن حدود الواقع وبما أن الجزائر بلد عانا قساوة الإحتلال، ومكابدعناءالاستعمار شكلت هذه الأخيرة بؤرة الكتابة السردية ومرجعية الحكي وتشكيلاته، لما مرت به من ظروف استعمارية قاسية "منذ احتلالها من 1830 إلى عام 1962، وكان للاحتلال الفرنسي، تأثير كبير على حياة- بمختلف ميادينها، وعلى حياة الأدبية بصفة خاصة، عمد فيها الروائي الجزائر أمثال طاهر وطاروعرعار محمد العالي وكاتب ياسين، طيب صالح...."[3]

هؤلاء الأدباء شاركوا بأقلامهم في كشف عن صورة الفرنسي.

1- المرجع السابق- محمد غنيمي هلال- الادب المقارن- ص84.
2- أحمد درويش- الأدب المقارن- دراسات نظرية وتطبيقية- دار النصر للتوزيع والنشر ط2006 ص15.
3- إمام العامري- صورة الثورة التحريرية في الرواية الجزائرية باللغة الفرنسية- مجلة البحوث والدراسات الإنسانية العدد 30 ص 17.

- وبما أن دراسة الصورة تعتبر من فروع الأدب المقارن الذي هو من مجال تخصصي إنصب اهتمامي إلى ولوج إلى هذا الفرع الذي يسمى بعلم الصورائية« imatologie » من خلال دراسة للشخصيات فرنسية، ضمن عالم الرواية، باعتباره فن الأخر، كما قال جورج طربلشي حاولت منذ البواكير اللأولى أن تتصدى لهذه التيمة " عالم الصورة " إذ تعتبر الجنس الجامع لرسم صورة الأخر، تولدت لي رغبة ملحة في ولوج في عالمها الفسيح

وذلك من خلال دراسة لبعض الشخصيات الفاعلة فيها، وبإعتبار الشخصية كما يقول بشير بوبحرة"العمود الفقري الذي تعتمد عليه الرواية (...)، بعد من أهم ركائز العمل الروائي بمركز استقطاب مجمل ابعاده الفنية."[1]

1- بشير بويجرة- بنية الشخصية في الرواية الجزائرية- منشورات دار الأدب ط2- 2006 ص07.

الفصل الأول: مفهوم الصورائية.

المبحث الأول: مفهوم الصورائية – لغة- اصطلاحا.

المبحث الثاني: الوسائل المساهمة في تشكيل الصورائية.

المبحث الثالث: منهجية البحث في حقل الصورائية.

المبحث الرابع: مفهوم الآنا والآخر في حقل الصورائية.

المبحث الخامس: الدراسات المتعلقة بحقل الصورائية.

الفصل 1 : مفهوم الصورائية

استقرت الدراسات المقارنة بعد سنوات من البحث و الاجتهاد في سبيل الاستقلال بذاتها عن باقي حقول الدراسات الأدبية، وخاصة النقدية منها، وانتهت إلى عدد من مجالات البحث الكبرى كالتأثيرات، والموضوعات و الصورة، فما المقصود بهذه الأخيرة "الصورة"؟ وما أنواعها؟وكذاالوسائط المساهمة في تشكيلها؟ وما مفهوم "الأنا" و "الآخر" ضمن هذا الحقل؟ وماذا عن منهجية البحث فيها؟

المبحث 1: ما مقصود بالصورة

يعد مجال دراسة الصورة حقلا و فرعا من فروع الأدب المقارن المستحدثة قياسا بنظرياته من الدراسات الأخرى " التأثير و التأثر، حقل الموضوعات..." وغيرها "[1]هذه الحداثة هي التي جعلت دراسة الصورة أمرا صعب المنال خاصة من حيث المنهج المتبع.

ولكن رغم ذلك فقد حظيت هذه الدراسة في السنوات الأخيرة من القرن الماضي باهتمام الباحثين والدارسين المقارنين، وبدؤوا يكرسون جهودهم للتعريف بها، وتطوير حقل دراستها" حتى غدا مصطلح الصورة من أهم المصطلحات وأكثرها تداولا بين الباحثين و المشغلين في الأدب و الفكر المقارن، إذ لا يخلو كتاب في الأدب المقارن إلا و يحوي بين دفتيه نبذه قصيرة وتعريفا لمصطلح الصورة،وعلى الرغم من هذه الأهمية للصورة إلا أن المصطلح لازال يعتريه كثير من الخصوصية و النسبية و المفاهيم الذاتية، ومن هنا فإننا نجد في كل كتاب تعريفا،ولكل كاتب و مشتغل في حقل الصورة مفهوم الخاص.

1- أمينة سوفلان- صورة الجزائر في الأدب الفرنسي (غي دوموباسان والبيركاموا) نموذجا، رسالة ماجستير مخطوطة،إشراف عبد القادر،جامعة الجزائر، 2008-2009 ص 84

ونحن لتعريفنا لمصطلح الصورة سنبدأ بالجذور اللغوية لما تلقيه من أضواء على المعنى الإصلاحي، إذ أن المعنى الاصطلاحي مهما تطور و طرأت عليه إنزياحات لغوية و دلالية وأمتد بعيدا عن الأصل اللغوي، فإنه يبقى متصلا به و يبقى المعنى اللغوي الجذر بالنسبة للشجرة مهما سمقت و شمخت فروعها لتلامس كبد و عنان السماء ،فإنها تبقى تغتذي من ذات الجذر، ثم تنتقل بعدها إلى المعنى الاصطلاحي وسنذكر فيه عدة تعريفات للصورة.

أ- لغة: في حقيقة الأمر كلمة الصورة الأدبية في معاجم اللغة العربية لم يكن لها معنى لغوي محدد، وإنماكانت مستمدة ومِؤخوذة من عدة معاني و اشتقاقات؛ وهي كالتالي :

صوَّر، يصور، تصوير الشيء: جعل له صورة مجسمة لقوله تعالى:" خلق السماوات و الأرض بالحق و صوّركم فأحسن صوركم وإليه المصير"[1]

ونقول صوَّر أي جعل له صورة وشكلا و شخصا أي وصفه وصفا دقيقا.

- روى بصورة حية: " صوَّر حادثة " ،"صوَّر حياة " ، أبرز شيئا وأعطى فكرة واضحة عنه، أتى بوصفه يكشف عن جزيئاته،"صوَّر معايب"[2]

ومنه اشتق اسم الفاعل "المصوّر" وهو الذي يقوم بعملية التصوير و منه التجسيد، وهي صفة و اسم من أسماء الله الحسنى "هو الخالِقُ البارئ المصوّرُ له الأسماء الحسنى يسبح لهما في السماوات و الأرضِ و هو العزيز و الحكيم".[3]

1- سورة الثعابين: الآية 03

2- حنا غالب- كنز اللغة العربية- مكتبة لبنان- ناشرون بيروت- ط1 2003- ص 389

3- سورة الحشر: الآية 24

ويقول ابن سيدة بأن الصورة تكون في الشكل، ومنه قوله تعالى "في أي صورة ما شاء ركَّبكَ"[1]

أما الجوهري فيفضل "الصِور" بكسر الصادِ جَمْعُ صورة، و يُنشِدَ هذا البيت على هذه اللغة يصِفُ الجواري.

أشبهن من بقر الخلصاء أعينها... و من أحسن من صيرانها صِورَا.[2]

وقد تأتي الصورة بمعنى الصفة و الهيئة، نقول: تصوَّرتُ الشيء او توهمت صورته فتصوَّر لي، قال ابن الأثير: الصورةترد في كلام العرب على ظاهرها وعلى معنى حقيقة الشيء و هيئته وعلى معنى صفته، يقال : صورة الفعل كذا و كذا أي هيئة و صورة الأمر كذاو كذا أي صفته.[3]

ونجد في لموردالثلاثي عدة معاني للكلمة "صوّر":

1 صوّر:رسم،مثل،خطط،خط.

2 صوّر:وصف.

صوّر:شكل،كون،خلق.

4 صوّر له:خيل له،بَدا لهُ،تخيَّلَ، ظنَّ، اعتبر، حَسبَ، خال، كون انطباعا.

-1 سورة الانفطار: الآية 08

2-علي بن هادية - بلحسن البليش – الجيلالي الحاج يحيى- قاموس الجديد للطلاب، تقديم: محمود السعدي، الشرك التونسية للتوزيع- و الشركة الوطنية للنشر و التوزيع- الجزائر ط1- 1979 ص574

-3ابن منظور، لسان العرب، مج8، دارصادرة، بيروت ط3، 2004 ص 304

5 صَوْرة: رسمٌ،شَكْلٌ،هيئَة،مظهرٌ،تكوين،قيافَةٌ.[1]

وخلاصـة القـول فـي مـادة "صـوّر" أنَّـه تضـم المعـاني التاليـة: وصَـفَ، جسَـمَ، جسَـدَ، روَى بصورة حية، رسَم، مثَّلَ، شكَّلَ، كوَنَ انطباعا...

ومـدام المعناالاصـطلاحي أكثـر تطـويرا وتوسـعة للمعنـى اللغـوي، فلصـورة بـالمفهوم الاصطلاحي المبسط هي: وصف و تشكُلْ انطباع عن أمة ما لدى أمة أخرى.

ب- اصطلاحا: تعد دراسة الصورة الأدبيـة أو "صـولوجيا " أحد فروع الأدب المقـارن و أحدث مجالات البحث فيه و أهمها إذ " يتقاطع هذا النوع من الدراسات مع البحوث حول ثقافات أخرى، و الغيرية، والمثاقفة، و الرأي العام أو الخيال الاجتماعي".[2]

يتحدث "محمد عنيمي هلال"[3] على هذا اللون من الدراسات الأدبية بقوله : "هذا أحدث ميدان من ميادين البحث في الأدب المقارن، لا ترجع أقدم البحوث فيه إلى أكثر من ثلاثين عام ولكنـه مـع حداثـة نشـأته عنـى بـالبحوث التـي ستبشـر بأنـه سيكون مـن أوسـع ميـادين الأدب المقارن و أكثره رواد في مستقبل."

ويذهب "وني ميشو" أيضا بقوله: ليس من المبالغة التركيز على هذا الفرع من لأدب المقـارن الـذي يسـمى علـم الصـورةوالذي يـدرس علـم الوثـائق المكتوبـة تقـديم الشـعوب لبعضـها البعض. imathologie

1- روحي البعليكي- المورد الثلاثي- قاموس ثلاثي اللغات- دار العلم للملايين- ط20051 ص 1070

2- عزالدين المناصرة- النقد الثقافي المقارن- منظور جدلي تفكيكي- دار مجدلاوي للنشر وتوزيع- عمان-الاردن-ط20051 ص194

3- محمد غنيمي هلال:1917-1968 ولد في سلامند في المحافظة الشرقية بمصر من رواد الأدب المقارن العالم العربي ومن المتتبعين المنهج الفرنسي من أشهر مؤلفاته الأدب المقارن- النقد الأدبي الحديث ومواقف أدبية......

و الرأي نفسه نجده عند " كلود بيشو " واندري روسو " دراسة الصور فرع حديث من الأدب المقارن.

أما " سيمون جون " فيوضح علاقة صور الشعوب بالأدب المقارن أكثر من سابقيه فيقول: التأثير الذي سنتحدث عنه مختل، ورغم وقوعه دوما عند الأدباء فقط فإنه ليس من نفس النوع، فلم يعد ثمة عمل أدبي يحدث تأثيرا بل شعب بأكمله، البلد كله يحدث تأثيرا و أدباء شعب آخر يتلقون الصورة أو الظل ".[1]

أما مفهوم الصورة من وجهة نظر "باجو" فهي نوع من الانطباعات و الأحكام المجتمعة في نسق منتظم هو المخيال الاجتماعي، وهذا الأخير عبارة عن كل ما علق بذهن و عقلية الشعوب".[2]

3- أنواع الصور:

أ- الصورة السلبية :

إن غياب الموضوعية في رصد الصور و التعبيرعنها هو ما يجعل الأديب أو الرحالة أو المستشرق يقدم صورة سلبية عن بلد ما على الرغم من أنه زاره، وتعرف عليه عن قرب، و هذا ما جعل ادوارد سعيد يقيم كتابه الشهير " الإستشراق " على افتراض أساسي يتمثل في " أن الشرقالذي يتحدث عنه المستشرقون غير موجود، فهوشرق من صنع المخيلة الغربية، وإذ كان الحديث عن سلبية هذه الصورة معتذراً فإن حديثا عن الرحلات التي قام بها الغربيون إلى الوطن العربي سيفضي إلى بناء ذاك التصور، ولو بشكل جزئي".[3]

1- عبدالمجيد حنون- صورة الفرنسي و الفرنسية في الرواية المغاربية- دار بهاء الدين للنشر والتوزيع-ط 2-2013ص 58 .

2- المرجع نفسه- ص26.

3- المرجع السابق - يوسف بكار- خليل الشيخ- الأدب المقارن - ص211.

فالرحالة الغربي لم يكن لينظر إلى الشرق بعيني المكتشف لذي يحركه الفضول تجاه ما يجهل، بل نظر إليه بعيني شخص يحمل قناعة ما فيما يتعلق بهذا المكان تحديدا لذا لا يمكن لعينيه إلا أن ترى ما يمكنه تأكيد هذه القناعة.

ومن بين الرحلات التي ساهمت في تشكيل صورة سلبية عن الشرق العربي رحلة"إدوار لين"" في كتابه " عادات المصريين المحدثين و تقاليدهم الصادرة منه 1836" Edward lanc " وقد سبق" لين" المولع بعوالم ألف ليلة و ليلة أن أقام بمصر لمدة خمس سنوات، وقد وصف في كتابه هذا حياة المسلمين و سلوكاتهم إلا أنه كان شديد الحرص على نقل صورة مثيرة تكرس فكرة التماهي بين عالمي الخيال و الواقع إرضاء الفضول الغربي الذي يبحث دائما عما هو مثير.

وقد اتخذ " الشيخ أحمد" نموذجا للمصري المعاصر، حيث يقول:" كان لهذا الرجل خصلتان تعيستان: فهو مزواج محب للنساء، ومولع بأكل الزجاج".[1]

و لا يخلو هذا الوصف من المبالغة، أقله فيما يتعلق بأكل الزجاج، فالأمر فيه مبالغة حتى وإن افترضنا وروده فيحالات نادرة.

فالخيال في وصف كهذا قد ابتعد بالرحالة كليا عن الحقيقة، وكأنه بصدد سرد خرافي لا صلة له بالطرح الواقعي الذي يتقبله العقل.

هناك صورة أخرى لا تختلف كثيرا عن هذا الطرح للرحالة "ريتشارد بورتون "Richand Buton"" الذي تنكر في زي أمير فارسي، وسمي نفسه الشيخ عبد الله، ثم "

1- المرجع السابق - يوسف بكار- وخليل الشيخ- الأدب المقارن- ص 211.
2- المرجع نفسه- ص212.

سافر من انجلترا إلى مصر مدعيا بأنه أفغاني، ومن هناك قصد الجزيرة العربية أين قام بأداء فريضة الحج، وقد لخص الرحلة هذه في كتابه الذي حمل عنوان "Personl Narrative of apigumaye to mddina and mecca"

وقد تأثر هذا الرحالة في وصفه للشرق برواية إدوارد لين، وكذلك بألف ليلة و ليلة المترجمة إلى اللغة الانجليزية: " غير أن إحساس"بورتون" بقيود المجتمع الانجليزي، دفعه إلى البحث عن أفاق يمارس فيها قدرا واسعا من الحرية، فعاش جنديا في الهند وتحرك في لبلاد لعربية يجمع بين الزي الشرقي،و الرؤية الأوروبية ويقدم رؤية تخدم صناع قرار الإنجليز فيما يخص هذه الشعوب ذات المستوى الثقافي البدائي، لقد رسم "بورتون" صورة سلبية ماجنة للمرأة الشرقية لا يعرف مقدار علاقتها بالخيال في ألف ليلة و ليلة".[1]

ودراسة المقارن لهذه الصورة السلبية لها قيمتها، حيث تكتشف عن تصوراتها الأمم بشأن بعضها البعض،حيث تكون محكومة بأفكار مسبقة أو سياقات إيديولوجية، وسياسية و حضارية معينة، فلكي نصحح مسار هذه التصورات لا بد من دراستها و تحليلها.

ب- الصورة الإيجابية:

تعد الرحلات إلى أوروبا من روافد احتكاك العرب و الغرب في العصر الحديث،إلا أن ما ميز الصورة التي رسمها الرحالة العرب لهذه المدينة أنها إيجابية. قوامها الإعجاب بالنظر إلى طبيعة هذه المدينة و كيفية وصفهم لها.

1- المرجع السابق- يوسف بكار وخليل الشيخ- الأدب المقارن ص 114.

ومن هذه الرحلات رحلة الطهطاوي الذي أقام بباريس في الفترة ما بين (1826- 1831) وسجل تفاصيل هذه الإقامة فيها

وبغض النظر عن سلبية الصورة أو إيجابيتها فإن تحليل عناصرها، و البحث في ملابسات تشكيلها، وما تحمله من دلالات ومعاني تتخطى حدودالنص المكتوب يبقى أمرا ضروريا لأنها تعبر عن تجربة شخصية للواصف مع مكانماورؤيته الإيديولوجية له قبل أي شيء آخر.

وهذه الأنواع من الصور " السلبية و الإيجابية " التي تتحكم فيها ذات الفردية تتمظهر ضمن كتابات الأدباء في رصدهم لصور الشعوب الذي تتقسم بدورها إلى نوعان:

الأولى: هو صورة شعب في أدبه، وهذا النوع يتعدى إطاره القومي و اللغوي مثل" صورة الفرنسيين في أدبهم و صورة المرأة الألمانية لدى أديب ألماني و هو النوع الذي تكون فيه الأنا صورة للأنا ذاتها وتنطوي هذه الصور إلى بعد معرفي مؤثر يسهم في تشكيل الوعي الجماعي ليرى الشعب صورة نفسه فيكشف ما به من عيوب ويسعى إلى تصحيحها.[1]

والثاني: " هو صورة شعب في أدب شعب آخر، لعل من الضروري وجود نسبة من الاهتمام المشترك بين شعبين لكي يكون أحدهم صورة في أدبه عن شعب آخر، فالأمم لا تهتم إلا بالشعوب المجاورة لها أو التي تشترك معها في المسألة أو أن يكون لها معها مصالح اقتصادية، أو تريد كسب ودها أو تخشى بأسها و بذلك يكون الاهتمام هو الدافع إلى رصد صور علاقات الشعوب متأثرة بشعوب أخرى فنجد "صورة فرنسا في أدب بريطاني، صورة روسيا في حياة الثقافية الفرنسية، صورة المغرب في أدب الفرنسي.[2]

1- عبد المجيد حنون- صورة الفرنسي والفرنسية في الرواية المغاربية- دار البهاء الدين للنشر والتوزيع- ط2- 2013ص 58.

2- المرجع نفسه- ص59.

و... والملاحظة أن هذا النوع من الدراسات يتكون من شقين:

أ: صورة شعب كما يصوره مؤلف ما من أمة أخرى، وتأتي هذه الصورة بعدما يتأثر أديب معين من شعب آخر و نتيجة لك التأثر يرسم صورة للشعب الذي تأثر به في أعمال الأدبية مثل " العراق في أدب شيركوبيكهس " " بريطانيا في أدب فولتير " وفي هذه الحالة " يكون التركيز على حياة الكاتب ومدى صلته بالبلد المقصود ".[1]

ب: صورة شعب في شكل أدبي معين لدى شعب آخر وتنتج عن طريق تأثير شعب في آخر وتركيز أدباء الشعب المتأثر على تأثير الشعب المؤثر في فن أدبي معين كالرواية و الشعر مثال عن ذلك " صورة الفرنسي في الرواية المغربية " أو صورة بريطانيا العظمى في الرواية الفرنسية ".[2]

2- وسائل مساهمة في تشكيل الصورة:

1- الكتب: تأتي كتب في مقدمة عوامل عالمية الأدب التي تختزن في بطونها إثباتات مكتوبة تبين مدى التواصل بين الأفكار و الشعوب و ثقافاتها وتلقي" الضوء على انتقال المعرفة اللغوية من شعب إلى شعب آخر، ويدخل في هذا الإطار ما أدلى به الكاتب من تصريحات عن نوع ثقافته و تأثره بكاتب أو ثقافة بلد ما."[3]

و الأدب العربي حافلا بالأدلة العالمية، إذْ نجد كتب فارسية عديدة جسدت و صورت عادات

1- المرجع السابق- عبد المجيد حنون- صورة الفرنسي والفرنسية في الرواية الجزائرية- ص59.

2- المرجع السابق-محمد غنيمي هلال- الأدب المقارن- 1983 ص 59.

3- داود سلوم- الأدب المقارن في الدراسات التطبيقية- مؤسسة المختار للنشر و التوزيع القاهرة ط1- مصر ص 325 .

"و أساليب العربية إسلامية ك " منطق طير " لفريد الدين العطار و "الرباعيات """الخيام"، ويضاف إلى هذا المجال : كتب النقد و الصحف و المجلات وهذه تكون وسيطا جيدا إما بنشر النصوص النقدية"[1] إما بالترجمات التي تقدم الفكر الأجنبي و المقالات التي تقدم نقدا حوله وكثيرة تلك النشرات التي تعنى بدراسات نقدية حول أديب أو أكثر أو مرحلة تاريخية معينة.

2- الرحلة:تشكل كتب الرحالة رافدا أساسيا من روافد الأدب العالمي، بما تمده من معلومات عن طبائع التي زاروها و عن ميولهم و اتجاهاتهم، وتأتي أهمية نتائج مذكرات الرحالة في كونمضامينها و قصصها و مشاهدات أصحابها وثائق تاريخية وجوهرا وسيطا بين الأدب الأصلي و الأدب الآخر، لما يقدمه الرحالة، بعد تطوفهم، من الشخصيات و الأراء و المعارف لأبناء شعبهم، فالرحالة قديمة قدم الزمان " ارتبطت تاريخيا بحوافز دينية كالحجأو الغزوات كالحروب الصليبيةأو ببعثات علمية دراسية أو بمغامرات الاكتشاف الجغرافية"[2]، وهي معروفة عند العرب بالرحلتين ابن بطوطة و المسعودي، و ترجمت لدى الغرب بحركة الإستشراق، وان اتخذت هذه الحركة وجهة أخرى استعمارية في بعض الحقب الزمنية، أو ما عرف بالانتقال المادي و الغزو العسكري، الذي يفرض سيطرته و فكرهو آراءه و أدبه على الآخرين المغزيينكاحتلال فرنسا للجزائر.

ولا خلاف حول أهمية الدور الذي يلعبه الرحالة، إذ تأثر الرحلات كثيرا في معلومات السائحين ومن بين الأدباء الذين زاروا العديد من البلدان و كان لهم فضل في تعريف بها

1- المرجع السابق- داوود سلوم- الأدب المقارن ص75.

2- سعيد علوش- اشكالية التيارات والتاثيرات في الوطن العربي- المركز الثقافي العربي- دار البيضاء المغرب -ط1-1986-ص 103.

"اندري جيد" الذي زار بلدان المغربية، ولذلك يعتبر كتابه "الأغذية الأرضية" دعوة إلى السياحة عبر الأقطار المختلفة.[1]

إذ تبقى هذه الأخيرة " الرحلة " ممارسة مفيدة لما تفتحه من آفاق للاتصال و التفاهم بين الشعوب، قد لا يحققه الإطلاع على الكتب.

3- المترجم و الترجمة:تعنى الترجمة بمهمة الحوار الأدبي بين الشعوب، وتكاد تكون العنصر الرئيسي لما تنقله من معارف ثقافية، وما تقدمه من آخر المستجدات في الشؤون الأدبية، ولا يقتصر دورها على نقل الأدب من لغاتها الأصلية إلى سائر اللغات العالمية، بل تعمل على نشر الأذواق الأدبية الخاصة و التيارات والأجناس و المذاهب و النظريات الأدبية من أمة إلى أخرى و الترجمة أجود وسيط و" هي تلبي ما ينشر عن المرسل و يقتبس منه. ويكون دور الترجمة في نقله كاملا."[2] ومن الضروري هنا أن نذكر بأن "كليلة و دمنة" تقف شاهدا على مدى تلقف العرب لها ثم صيغها بصيغة إسلامية، وهذا مافعله ابن المقفع و تبعه آخرون في مجال إجراء الحوادث و الحوارات على لسان الحيوان شعرا و نثرا، وكانت ترجمة ابن المقفع هذه سببا في خلق هذا الجنس الأدبي الجديد في اللغة العربية، ذلك أن حكايات الحيوان في الأدب العربي القديم قبل " كليلة و دمنة" كانت إما شعبية فطرية تشرح حياة قديمة بسيطة.

4- وسيط البيئة الاجتماعية:

- البيئة المقصودة أدبيا يكون الوسطاء فيها بحكم وضعهم الاجتماعي ناقليين الأدب من بلد

1- المرجع السابق- يوسف بكار- خليل الشيخ- الأدب المقارن- ص 204.

2- المرجع السابق- داود سلوم- الأدب المقارن- ص 75.

إلى آخر، و أمثال هؤلاء هم الجمعيات، الصالونات الأدبية، البلاطات، المدارس الدينية و الجاليات، لأن الدور الذي يمارسه رجال منفردون قد يكون مهما، ولكنة عندما يمارس من رجال متضامنين يكون أشد قوة أيضا. و عندما يتجمعن أيضا فإنهم يمارسون جاذبيتهم وإشعاعهم على مسافات بعيدة ، وكثيرا ما يكون هؤلاء مسؤولون عن شيوع مذاهب فكرية و نقدية أو نظريات أدبية، وتتحول جلساتهم إلى منابر خطابية تتبنى فكرة وطنية أو قومية إنسانية لتروج لها، وعلى سبيل المثال " تعد سويسرا الوسيط وفي أغلب الأحيان المصافاة التي تؤثر من خلالها ألمانيا و حتى انجلترا عبر زيورخ في فرنسا " وهي أمة مسامحة جذبت اهتمام الألماني و الإنجليزي و الفرنسي في نفس الوقت، و قامت بدور الوسيط بينهم، و المجالس الأدبية تعود إلى زمن اليونان و الرومان، حيث كانت تقوم المناقشات على مختلف أشكالها و كان الخلفاء المسلمون يشجعون اللقاءات و الندوات و المناظرات، إذ عقد أبو حيان التوحيدي معظم حلقاته في كتابة " المقابسات " فيما يشبه هذه المجالس،وتمكنت من زيادة من دفع الأدب قدما إلى الأمام بواسطة صالونها الأدبيو باستضافة كبار كتاب العرب، و هو الأثر نفسه الذي نجده لدى بعض الجمعيات الأدبيةالتي نشأت في الغرب منذ أمد بعيد وفي مقدمتها نادي " رمبوييت "أقدم النوادي وهو نادي "رمبووت" الذي ازدهر من عام 1624 إلى عام 1948 ، سهل نفوذ الأدب الايطالية و salon de rambouillet الإسبانية إلى فرنسا في العصر الكلاسيكي.[2]

1- بيبرونيل، كلود بيشوا، ميشال روسو- ما الادب المقارن- ترجمة غسان السيد -ط1995ص 43.

2- المرجع نفسه ص 44.

منهجية البحث في حقل الصورة:

يتخذ الاشتغال في حقل الصورة وجهته حسب طبيعة كل من الأنا و الآخر، فنكون بصدد دراسة صورة الأنا في الأدب الآخر، أو صورة الآخر في الأدب الأنا، فإذا كان هذا الأناأو الآخر بلدا فإن دراسته ستأخذ وجهتين، بلد ما كما يصوره أدب آخر، و بلد ما كما يصوره مؤلف ما من أمة أخرى.

وبغض النظر عن وجهة الدراسة المقارنة في هذا الحقل، فإنها تهتم" بدراسة صورة كاملة عن أمة من الأمم في مؤلفات كاتب واحد ينتمي إلى أمة مختلفة أو تسعى إلى إبراز الصورة نفسها في أدب بأكمله مثل دراسة " مارتينو " حول الشرق في الأدب الفرنسي."[1]

ودراسة الصورة الكاملة معناها رصدها في جميع أبعادها الثقافية و الإجتماعية و السياسية و الدينية و الفنية، وبهذا الرصد تصبح رؤِيتنا للآخر أكثر وضوحا و اكتمالا.

و إذ كانت الدراسة المقارنة الجادة تفترض منهجية محددة في تحليل الظواهر الأدبية " تتحدد منهجية البحث في هذا الحقل في تفكيك الصورة إلى عناصر المكونة لها، من أجل الوقوف على لحظة الولادة أو تشكل صورة الشعب ما في ذهنية شعب آخر، يمثل واقعا ثقافيا أجنبيا مغايرا، مع البحث في طريقة تكون هذه الصورة من جهة تحديد عناصرها المنتجة من جهة أخرى ".[2]

فهذه المنهجية تركز على فكرة التاريخ للصورة بغية إرجاعها إلى أصولها و الكشف عن

1- دانييل هنري باجو- الادب العام و المقارن- تر- غسان السيد- منشورات اتحاد كتاب الغرب- دمشق سوريا 1983 ص 178.

2- حامد أحمد- إسلام و رسوله في فكر هؤلاء- دار النشر للصحافة والطباعة والنشر- قاهرة مصر 1991ص 62.

روافد تشكلها باعتبارها تمثل بالنسبة للشعب الآخر واقعا ثقافيا، يتصل بالأجنبي المختلف و المتميز عن الوطني الذات فضلا عن الوقوف على طرق تشكيل هذه الصورة لديه و الصورة التي تبدو في الظاهر متصلة بالآخر فإنها تتصل في الباطن بالذات باعتبارها جزءا من التاريخ، فيما يخص علاقتها الدولية مع الآخرين المختلفين عنها انتماءا و ثقافة.

وبما أن الصورة عادة ما تتجلى عبر النصوص، تصبح هذه الأخيرة المتن الذي يتم الاشتغال عليه في حقل الصورائيةفالجمهور الذي" تشكل الصورة لديه بإمكانه تأويل الصورة و تحليلها من خلال دراسة تلقي الجمهور لها أو تشكيلها لديه بغض النظر عن طبيعة هذه المعرفة سواء كانت كلية أو جزئية فإن لها بعدا ثقافيا و لغويا يعبران عنها فضلا عن طابعها المتخيل، و المتسلسل عبر التاريخ"[1]، كما أن إدراك الصورة و شرحها متوقف على فهم من حيث طبيعتها اللغوية و خصوصيتها الثقافية، ومرجعيتها الاجتماعية.

وتمثل هذه العناصر المجال الرئيسي للبحث في حقل الصورائية و لايصح قطع الصورة من هذه الفضاءات، لأن إهمال أي عنصر من هذه العناصر، يجعل المقاربة لها ناقصة.

وهذا الاهتمامبالجانب اللغوي في دراسة الصورة المعبر عنها في النصوص الأدبية، إنما مرده إلى ضرورة الانتقال من الكلمة إلى الصورة كممارسة لا بد منها في التحليل المقارن للصورة الأدبية.

إن اللغة كعنصر أولي تشكيلي للصورة،لها مدلولات واسعة إلى حدما من لكلمات التي تسمح في عصر و ثقافة معينين بالنشر اللغوي لصورة الآخر.

1- المرجع السابق- محمد غنيمي هلال- الادب المقارن ص 93.

فالصورة التي تهم المقارن هي تلك التي تعبر عنها اللغة، ولتتبع هذه الصورة من الناحيتين التاريخية و التداولية، و لابد من المعاينة القاموس اللغوي الذي يسمح لصورة الآخر بالانتشار الشيوع اللغوي في عصر ما، وثقافة معينة.

ولأن تشكيل لا يكون في الغالب بمغزل عن الأحاسيس و المشاعر الذاتية التي من شأنها تشويه الحقائق عمدا أو دون قصد، ضف إلى ذلك الأثر العميق التي تحدثه هذه الصورة في ذهنية الشعوب وفي نفوس كتابها فيخلدوه في نصوصهم كان " لا بد للباحث في هذا الباب مع شرحه للصور التي كونه شعب ما في أدبه عن بلد أو بلاد أخرى أن ينقد هذه الصور، ويبين ما فيها من صواب أو خطأ، ويشرح أسباب الخطأ فيها ويدعو إلى وضع البلد أو الشعب في موضعها الصحيح من أفكار الأمة وآدابها ".[1]

لكن يبقى صدق الصورة أو تمثيلها للواقع، كما هو أي مطابقتها للواقع في كل شيء أمر مستحيلا و البحث عن مطابقة صورة الشعب للواقع ضرب من العبث و أسباب عدم مطابقة للواقع كثيرة، منها أن الصورة غير ثابتة، فالشخص يتغير دائما، يتغير في شكله، كما يتغير في باطنه، يتغير في شكله لأنه يتطور مع نمط الحياة ، فهو يغير ملابسه و طريقته في الحياة اليومية، ويتغير كذلك في باطنه فيتخلى عن أفكار، ويؤمن بأفكار أخرى جديدة أو قديمة لم يكن يؤمن بها، إنه يعيش وينمو و يتطور.

فإذا كان الشخص الواحد يتغير، فالشعب بأكمله يتغير أيضا و نسبة التغيير فيه أكبر منها عند الفرد الواحد، لأن تغير الواحد جزء من التغيير الكلي.

1- المرجعالسابق- عبد المجيد حنون- صورة الفرنسي و الفرنسية في الرواية المغاربية ص 68.

ومن أسباب عدم مطابقة الصورة للواقع: أن المتصور غير الثابت، فإن نظر فردان إلى شيء واحد فلابد من وجود بعض الاختلافات والفروق بينهما حسب مزاج كل منهما ومستواه فكري، ومذهبه في الحياة، ومستواه المادي و الاجتماعي فمن المستبعد جدا أن نجد شخصين يتحدان في مزاج و الفكر و المستوى المادي و الاجتماعي و النظرة في الحياة، بالإضافة إلى التطورات الطارئة على الفرد الواحد نفسه في الحياة اليومية.

مفهوم الأنا و الآخر ضمن حقل الصورائية:

- إنطاقا من مفهوم الصورائية تأتي أهمية الحديث عن " الأنا " و " الآخر" و ارتباطهما بهذا المصطلح " صورائية " .

- من معلوم أن: " الآخر أو الغير يختلف بالضرورة عن الأنا أو الذات، إلا أن هذا الاختلاف لا يحول دون أن يكون حضور الآخر مهما لاكتشاف الذاتالذي له وظيفة في بلورة الهوية وفي تنظيم الخصوصية"[1]

نفهم من هذا المعنى أن اكتشاف الذاتو إدراكها إنما مرهون باكتشاف الآخر و إدراكه ، و انطلاقا منمعرفة هذا الأخير تتجدد خصوصيات الطرف الأول و تتبلور القومية.

إذ تعمل: " ذات الآخر " أو الآخر بالمعنى الأصح عمل مرآة نرى فيها ذاتنا التي تعمل بدورها كمرآة تساعد الآخر على رؤية ذاته، مما ينتج تبادلا للنظرات فيغدو بذالك الناظر منظور إليه و المنظور إليه ناظراً في آنٍ معاً ".[2]

1- المرجع السابق -أمينة سوفلان- صورة الجزائر في الأدب الفرنسي " غي دو موبسان وألبير كاموانموذجا " ص 17.

2- خليل برويني-" صورة مايا كوفسكي في شعر عبد الوهاب البياتي "دراسة صورولوجية في الادب المقارن"-مجلة الإضاءات النقدية- العدد الثامن كانون الأول 2012 ص 55.

- فامهمة علم صورة هو البحث عن صورة الآخر الأجنبي في النص الأدبي يتيح لنا هذا الأخير معرفة الإنسان للإنسان و عبر هذه المعرفة يبرز لنا الجوهر المشترك للإنسانية و عند ذلك ننطلق إلى عالم الأخوة التي تجمع الأنا و الآخر هذا من جهة.

ومن جهة أخرى أخذموضوع الأنا و الآخر أهمية بارزة في الكتابات الفكرية و النقدية و فيشتى العلوم الإنسانية باعتبار أن الكشف عن الأنا لا يأتي إلا من خلال الآخر.

1- المرجع السابق- خليل برويني-" صورة مايا كوفسكي في شعر عبد الوهاب البياتي "دراسة صورولوجية في الادب المقارن"- - مجلة الإضاءات النقدية- ص55.

دراسات المتعلقة بحقل الصورائية:

- شهدت فترة نهاية الستينات و بداية السبعينات على الصعيد الدراسات الأدبية في الجزائر تسلم الجيل المقرر شعلة و مسؤولية الاضطلاع و النهوض بشؤون و ميادين الأدب المقارن بما فيها حقل (الصور) و ذلك بسبب مغادرة المقارنين الفرنسيين , و ذوي اللسان من الجزائريين لكلية الأدب بجامعة الجزائر, و ثانيها التحاق أستاذة ذوي لسان عربي بجامعة الجزائر لتدريس الأدب المقارن بالعربية.[1]

و فيما يلي رصد لبعض الدراسات التي ساهمت في تأسيس و إرساء دعائم البحث في حقل الصورائية بالجزائر.

1/ الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان:

- يعد الدكتور أبو العيد دودو[2] من الباحثين الأوائل, المشتغلين على حقل الصورة من معربي اللسان,وذلك من خلال مؤلفه"الجزائر في مؤلفات الراحلين الألمان"،طبع هذا المؤلف لأول مرة سنة 1970،إلا أن هذه الطبعة بقيت نادرة، وغير متوفرة للطلبة و الباحثين.

ثم أعيد طبعة سنة 1989 بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية.

1- ينظر- بومدين جيلالي- تاريخ الأدب المقارن في الجزائر- مجلة متون- كلية الأدب واللغات والعلوم الاجتماعية والإنسانية- جامعة سعيدة- العدد 04 ديسمبر 2010 ص 231- 232.

2- أول مدرس جزائري لمادة الأدب المقارن بجامعة الجزائر في اللغة العربية من سنة 1969 إلى غاية 2004 من مؤلفاته "الجزائر في مؤلفات الرحاليين الألمان" و" دراسات الأدبية" وغيرها.

و قد حاول الباحث في هذه الدراسة رصد تمظهر صورة الجزائر في مخيلة الإنسانالألماني من خلال سرد المواقف و انطباعات "الأدباء و الرحالين الألمان الذين زاروا الجزائر،و خلدوا ذكرها بأقلامهم، و كان ذلك في الفترة ما بين 1830 و 1855 ومن هؤلاء نذكر "فيلهلم شيمبر صاحب كتاب" رحلة فيلهلم شيمبر إلى الجزائر في سنتي 1831 و 1832 و فرديناند فنكلمان صاحب كتاب تاريخ احتلال الجزائر من طرف الفرنسيين سنة 1830 و هرمان هاوف صاحب مؤلف الجزائر كماهي و شونبيرغ مؤلف كتاب نظرات على الاحتلال الأخير و التاريخ الحديث للجزائر و استعمارها بالإضافةإلى عالم الطبيعة موربيش فاغنر صاحب كتاب رحلات في ولاية الجزائر في سنوات 1836 و 1837 و 1838 وكذلك كليمانس لافيتغ و لودفيغ بوفري و غيرهم."[1]

و قد نبه الباحث إلىأن الرحالة الألمان لم يضعوا كتبهم عن الجزائر حبا لها و دفاعا عن حقوقها، و إنما و ضعوا أكثرها و لاسيما في الفترة الأولى،لتكون دليلا لمن أراد من مواطنيهم الهجرة إلى الجزائر لإنشاء المستعمرات و الإقامة بها.

لأنهم كانوا على الأغلب يشاركون المحتلين في عواطف الحقد على دولة الجزائر السابقة، و يرغبون رغبة كاملة في الانتقام، تحت شعار الدين، و التضامن الأوروبي.

فالغاية من تأليف كتب الرحلات الألمانيةإنما كانت تقديم بطاقة هوية تعرف المواطن الأماني بالجزائر، و تساهم في تشكيل صورة معينة لديه, فيما يتعلق بهذا البلد، في سياق غرض سياسي خبيث، يتمثل في تشجيع الألمان على هجرة إلى الجزائر.

1- أبو العيد دودو- الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان 1830- 1855- المؤسسة الوطنية للكتاب- الجزائر-ط 1989 ص 07.

للإقامة بها ، و اتخاذها كمستعمرة, و هذه الرغبة إنما يتشارك فيها هؤلاء مع المحتل الأوروبي عموما،أيا كانت هويته، رغبة نابعة من حقد دفينا، و كراهية متجددة تجاه الجزائر،فضلا عن تعطش كبير للانتقام.

و قد أبدى ابو العيد دودو قدرا لا بأس من الحياد و الموضوعية في المعالجة و الطرح، لأنه "ينبغي أن نضع في أذهاننا دائما أن المؤلف، أي المؤلف كان ،عرضة للخطأ في المعلومات التي يقدمها و قد يعود مثل هذا الخطأ إلى عدم معرفته للغتنا الوطنية، وقله إطاعة على الإحداث القومية اطلاعا مباشرا أو لتسرعه في الحكم دون تحري الحقائق التاريخية أو لتعلقه بوجهة نظر معينة، فالمؤرخ الجزائري حر بعد ذلك في أن يرفضه و يتبناه بعد مناقشة علمية رزينة".[1]

إن ما عرضه دودو في كتابه، قابل للنقد و إعادة النظرو التمحيص التاريخي حسب رأيه،بما أن الخطأأمر وارد في أي تأليف، و نعتقد إن احتمال الخطأ الذي أشار إليه دودو لا يخصه كمؤلف، و إنما يخص الرحالين الألمان في حديثهم عن الجزائر , فلا تتأكد مصداقية ما عرضوه بالعودة إلى التاريخ، و عقد مقارنة بين الحقائق و الأحداث التي عاشتها الجزائر، و تلك التي تحدث عنها هؤلاء لأن الرحالة يجهل لغتنا، و ما عشناه من أحداث تاريخية، و مع ذلك قد يصدر حكما، أو يعرض وصفا من وجهة نظره الخاصة، لأن أويعرض وصفا من وجهة نظره الخاصة، لأن الأمر متعلق بتاريخ بلدنا ، فتوخي الحذر مطلوب في التعامل مع هذه النصوص، فجاء يحرضه لهذه الصورة على نحو ماوردت عليه في نصوص كتابها مع شيء من التحليل و الوصف.

1- المرجع السابق- أبو العيد دودو- الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان 1830- 1855- ص 08.

-أ/ صورة الفرنسي في أدب الطاهر وطار

هي دراسة يطالعنا بها الدكتور شريبط أحمد شريبط [1]في العدد الخامس و الخمسين(55) من مجلة أمال سنة1982 و هي عبارة عن رصد و متابعات لصورة الفرنسي في روايتين، و مجموعتين قصصيتين للأديب الجزائري الطاهر وطار.[2]

- فإذا كان أبو العيد دودو قد عرض لنا في كتابه صورة الجزائر في كتابات الراحلين الألمان و فإن شريبط أحمد شريبط قد اتجه في دراسته هذه الوجهة معاكسة تماما، حيث ناقش في دراسته رؤية الطاهر وطار لأخر الفرنسي في خطابيه الروائي و القصص، حيث يحلل الروائي هذه الرؤية في سياق تشكيله الفني و الإيديولوجي لهذين الخطابين.

1- من مواليد منطقة شمال قسنطينة زاول تعليمه ابتدائي ومتوسط وثانوي بمدينة سكيكدة سنة 1976 ثم تعليمه الجامعي سنة 1980 ليلتحق بعدها بجامعة عنابة كأستاذ في كلية الأدب والعلوم الإنسانية عضو في اتحاد الكتاب الجزائريين سنة 1978 من أعماله الأدبية-" مباحث في الأدب الجزائري المعاصر"- "دراسات ومقالات في الأدب الجزائري".....

2- ينظر- شريبط أحمد شريبط- الأدب المقارن "صورة الفرنسي في أدب الطاهر وطار"- مجلة أمال- العدد 55ص 4- 8.

3/ صورة الفرنسي و الفرنسية في الرواية المغربية:

- هي دراسة تقدم بها الباحث عبد المجيد حنون[1] إلى كلية الأدب بجامعة القاهرة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي مطلع الثمانينات.

- وقد صدرت على هيئة كتاب سنة 1984 عن ديوان المطبوعات الجامعية، و الدراسة في مجملها هي متابعة، و رصد لصورة الفرنسي في واحد و الثلاثين(31) رواية صدرت باللغتين العربية و الفرنسية في أقطار المغرب العربي الثلاث: الجزائر، تونس، و المغرب،منها خمس عشر (15) رواية باللغة العربية، و ستة عشر(16) رواية مكتوبة باللغة الفرنسية، تدخل ضمن سياق تمظهر صورة الآخر"الفرنسي في أدب " الأنا" الجزائر، و تونس، و المغرب.

وقد تناول الباحث الموضوع بكل صدق و أمانة, بعيدا عن التحيز, و الترفع عن الذاتية حيال هذا الآخر" الذي يربطه ماض دام".[2]

وقد تتبعث هذه الدراسة صورة الآخر المحدد بهويته الفرنسية في الأدبين المغربيين المكتوب باللغة العربية، و نظيره المكتوبباللغة الفرنسية، في سياق عرضه لرؤيةالأدباء المغاربة لشخصية الفرنسي في خطابهم الروائية بغض النظر عن الجنس،أو الصفة الاجتماعية أو المستوى الثقافي.

1- أستاذالأدب المقارن بجامعة عنابة منذ سنة 1979 إلى يومنا هذا من مؤلفاته "صورة الفرنسي والفرنسية في الرواية المغاربية" و"اللانسوية في النقد" كما له الهديد من الأبحاث والمقالات شارك في العديد من الملتقيات والمنتديات التي تعنى بشؤون الأدب المقارن ساهم في تأسيس لرابطة الأدب المقارن بجامعة عنابة.

2- ينظر عبد المجيد حنون- صورة الفرنسي في الرواية المغربية- ديوان المطبوعات الجامعية- الجزائر- 1984ص 264.

"وقد أعرب الباحث عن الموضوعية في سياق حديثة عن علاقة الآخر" الفرنسي" و تمظهرهفي أدب "الأنا" و هو المنتوج الروائي للأدباء المغاربة و ذلك من خلال إشادته و ثناءه على الطريقة التي تناولوا بها هذه العلاقة إذ على الرغم من اتصال الآخربلغة المستعمر فإن هذه الدراسة حاولت أن تبقى أمنية ووفية للوقائع التاريخية من خلال إنصافها للروائيين المغاربة."[1]

فقد ناقش الباحث صورة هذا الآخر" الفرنسي" في أدب المغاربة من خلال عرضها و شرحها كما هي ،و بذلك نصف هؤلاء الكتاب في عرضه لصورهم كما عبروا عنها, بغضالنظر عن طبيعة هذه الصور إذا كانت قد أنصفتالآخر"الفرنسي" أم لا،و الإنصاف لايعني الايجابية، وذكر المحاسن، و إنما تصوير، طرف ماعلى ما هو عليه.

- إلا أن الباحث يبدي رأيه الشخصي أحيانا في الموقف هؤلاء الكتاب من الفرنسي فيقول "رسم الروائيون المغاربة صورة الفرنسي بمحاسنة و مساوئه، وأنكروا عليه ما ليمرق لهمأشاروا بما أعجبهم في شخصيته، و بذلك اتسموا بشيء من الصدق الفني و الوافي في رسم صورة الفرنسي، و كان جرب بهم أن يرسموا له صورة سوداء نتيجة للطريقة التي ثربها فيهم".[2]

فإذا كان الفرنسي قد أثر في هؤلاء الكتاب إلى درجة أن جعلهم يكثبون بلغته, على حساب لغتهم, فإنه لم يكن يستحق من الكتاب ذلك الإنصاف الذي منحوه إياه بذكر محاسنه و مساوئه,و مع ذلك فقد أنصفوه, و كانت نظرتهم إليه موضوعية’ و كاصورة الشرق في أدب فولتير المسرحي و القصص.كان ذلك من النقاط التي استوقفت الباحث.

1- المرجع السابق- عبد المجيد حنون- "صورة الفرنسي والفرنسية في الرواية المغاربية" ص 467.
2- المرجع نفسه- ص468.

4/ صورة الشرق في الادب فولتيرالمسرحي والقصصي:

و هي دراسة في شكل مخطوط ،تقدم بها الباحث عيسى بريهمات الى كلية الأدب بجامعة وهران سنة1984 لنيل شهادة

الماجستيرفي الأدب العربي, و هي رصد و متابعة لتمظهر صورة الشرق في كتابات الأديب الرومانسي الفرنسي فولتير voltaire لاسيما الإنتاج القصصي و المسرحي منه على وجه الخصوص.

5/ الجزائر في أدب البيركامو:

هي دراسة للباحث في ميدان الأدب المقارن، الدكتور عبد القادر توزان[1]كجزء من متطلبات البحث لنيل درجة الماجستير في الأدب العربي ،تقدم بها الباحث إلى كلية الأدب بجامعة بغداد و قد نوقشت شهر نيسان سنة 1985 تحت إشراف الدكتور خالص صلاح.

هذه الدراسة عبارة عن بحث أكاديمي مركز, و معمق في أدب وفكر الأديب, و المفكر ألبير كامو, حيث تميزت بالتركيز, و عمق التحليل, و الدقة في طرح وقدتوسع الباحث في تقصيالمؤثرات الجزائرية في جل أعمال كامو الروائية, و القصيصة,و الفلسفية و المسرحية و غيرها.

1- أستاذ الأدب المقارن بجامعة الأغواط من مؤلفاته- "صورة الشرق في أدب فولتير والقصصي".

2- ينظر- مغربي هوارية- صورة العربي بين فرانس كافكا وألبير كامو- رسالة ماجستير مخطوطة إشراف الأخضر عبد الله – كلية الآداب واللغات- جامعة وهران الجزائر- 2003 ص 201.

و تسليط الضوء على جوانب من فكره و فلسفته,و تناول نقاط الظل و مواطن الخلاف التي طالما شكلت جوهر الغموض في حياته و التي اصطبغت بها فيما بعد أعماله و إبداعاته

- صورة العربي بين فرانس كافكا و ألبير كامو:

هي دراسة تقدمت بها الباحثة "مغربي هوارية"[2]في مجال حقل الصورائية المقارنة إلى كلية الأدب و اللغات و الفنون, بجامعة وهران سنة2003 لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي.

وقد جمعت الباحثة بين الأدبين فرانس كافكا و البير كامو,نظر لكثرة نقاط الالتقاء بينهما, حققت لديهما نوعا من التقارب, فضلا عن كون كامو قد قرأ لكافكا و اطلع على طريقة تفكير, و مواقفه تجاه الموضوعات التي عالجها في أدبه.

وهذا التقارب فيما يتعلق بظروف الحياة, و تجاربها المختلفة التي عاشها كل منهما, قد أفرز لديهما تقاربا على مستوى التجارب الأدبية.

من هذا الباب و لجت الباحثة موضوع الدراسة قصد الكشف عن تفاصيلالصورة التي تشكلت في ذهنية الكاتبين عن العربي, و عن طريق كل منهما في التعبير عنها , و قد قامت الباحثة في سياق ذلك بتقديم, قراءة تقابلية بين صورة العربي في قصي"بنات أوى و عرب" وصفحة قديمة"ورواية "الغريب"

1- المرجع نفسه- مغربي هوارية- صورة العربي بين فرانس كافكا وألبير كامو- رسالة ماجستير مخطوطة إشراف الأخضر عبد الله – ص 202.

- صورة الجزائر في الأدب الفرنسي غي دي موباسان و ألبير كامو نمودجا.

- و هي دراسة تحليلية وصفية تقدمت بها أمينة سوفلان الى كلية الأدب و اللغات بجامعة بن يوسف بن خدة سنة2009 لنيل شهادة الماجستير في قضايا الأدب و الدراسات النقدية و المقارنة.

وقد عالجت هذه الدراسة مقادر كبرى كالصورة و مجال دراستها في الأدب المقارن.

- ثم تطرقت الباحثة إلى الحديث عن أوليات ظهور صورة الجزائر في الوعي الفرنسي, مع التطرق الى ذكر الكاتبين غي دي موباسان و البير كامو و علاقتهما بالجزائر, ثم إجراء دراسة تحليلة, ووصفية لنصوص مختارة فيما يخص صورة الجزائر في الأدب الفرنسي,مع تأوليها , كما تجلت في الثقافة الفرنسية عمدت الباحثة إلى تأويل صورة الجزائر, و الوقوف على كيفية تجليها في الثقافة الفرنسية, مع التركيز على صورة العربي(الجزائري) ككل,معبرة عن مواقف كلا الكاتبين من الجزائر و ثورتها, ثم القيام بموازنة بين هذه المواقف.

ما يلفت الانتباه في هذه الدراسات أنها تطرقت إلى موضوعات جادة, و جديدة لم تسبق معالجتها من قبل, فضلا عن الاختلاف التوهمات, فمنها من عالجت صورة الآخر في أدب الذات, و منها من عالجت الذات في الأدبالآخر.

1- ينظر: سوفلان أمينة- صورة الجزائر في الدب الفرنسي "قي دو موباسان وألبير كامو انموذجا" ص295.

الفصل الثاني: صورة الفرنسي في الرواية الجزائرية.

المبحث الأول: مفهوم الرواية.

المبحث الثاني: مفهوم الشخصية – لغة -اصطلاحا.

المبحث الثالث: الشخصية الغربية في الرواية اللغة العربية.

المبحث الرابع: واقع الجزائر ضمن روايات الجزائرية.

المبحث الخامس: الدراسات الشخصية الفرنسية في الرواية الجزائرية.

شخصية الضابط * اللاز*

شخصية سوزان * اللاز*

شخصية فرانسواز *مالا تذروه الرياح *

شخصية كاترين * ذاكرة الجسد*

مفهوم الرواية:

تعد الرواية من أكثر الفنون الأدبية ارتباطا والتصاقا بالمجتمع، فهي مصباح سحري يظهر من خلاله الوجه المخالف للواقع، بصبغة خيالية محضة تارة، وتارة نقل ما هو واقعي بوجه لا واقعي قصد التأثير في القارئ وتوعيته.

ونظرا للأهمية التي يكتسحها هذا الجنس التعبيري، أصبحت الرواية اليوم تحتل نصيب الأسد من اهتمامات النقاد والباحثين، ولاسيما السيميائين منهم الذين تناولوا مختلف أركان هذا الملفوظ السردي بالبحث والتحليل، ومن بين أهم العناصر المتناولة بالبحث والتحليل، عنصر الشخصية " هذه الأخيرة التي تشكل احد دعائم العمل الروائي الأساسية "[1] الذي تستند إليه بعض أركانها، فهي التي " يبتدعها القاص لتشكيل عمله، كما يبتدع المكان و الزمان و الحوار و اللغة و الرمز و الصورة و باقي التقنيات المسهمة في تشكيل العمل القصصي و المتضافرة لتصنع منه نسيجا فنيا متراصا "[2] فمثلا الزمن لا يمكن أن نتصوره مجردا من مجموعة من الأفراد الذين يسومونه بعلامات تجعله متباينا عن غيره من الأزمنة، والشيء نفسه بالنسبة للمكان فدلالته مرتبطة بالشخصيات التي تشغله من خلال ما تقدمه، إضافة إلى أن هذه الشخصيات يعمد الراوي إلى توظيفها كعنصر خيالي يثبت به ذاته بعيدا عما هي عليه في الواقع.

ما مفهوم الشخصية؟

قبل البدء في الحديث عن مفهوم الشخصية و الإشارة إلى دلالتها يجب أن نبين الفرق بين الشخص والشخصية.

1- بويجرة بشير محمد- بنية الزمن في الخطاب الروائي الجزائري – منشورات دار الأديب- ج2- ط 2008- ص30.

2- ملامح بناجي- آليات الخطاب النقدي المعاصر في مقاربة القصة الجزائرية " دراسة في قراءة القراءة "- دار العرب للنشر والتوزيع - ط2002- 70ص .

الفرق بين الشخصية والشخص:

إن الشخصية لا تعني الشخص بحد ذاته، حتى في العرف الاجتماعي نجد النظرة إلى لفظ الشخص تختلف نوعا ما عن لفظ الشخصية فالشخص يمثل كيان له وجود وكينونة تميزه، في حين أن الشخصية تطلق عند العامة على الذي تكون له ميزة تجعل منه شخصية لها مكانة وميزة تميزها وتجعل لها وزن في بيئتها، أي هي صيغة تفهم من مدلولها وهذه الرؤية هي واقعية متداولة، وهذا ما يوضحه "عبد المالك مرتاض "حين ينظر إلى الشخصية على أنها " كائن حركي حي ينهض في العمل السردي بوظيفة الشخص دون أن يكون، وحينئذ تجمع الشخصية جمعا قياسا على الشخصيات لا على الشخوص الذي هو جمع الشخص"[1]. أي انه من الناحية الصرفية لا يصح أن نقول أن الشخص جمعه الشخصيات، ولا الشخصية جمعها أشخاص أو شخوص.

و كخلاصة ذلك أن الشخص يحمل السمات المميزة للإنسان كمخلوق له صفات عضوية بيولوجية تميزه عن غيره من المخلوقات، وكينونة مسئولة أخلاقيا وقانونيا، واجتماعيا في حين أن الشخصية تمثل الجانب المعنوي " هيئتها وسلوكها"، فالشخصية حسب قول "فيصل الأحمر" أقرب ما تكون التمثل المعنوي للشخص على عكس الشخص الذي هو التمثل الحقيقي للفرد أو الإنسان.

إذن فالشخصية لا يمكن أن نميزها إلا من خلال ما يصدر عنها أو ما توصف به، فما مفهوم هذا العنصر الحيوي وما مدى تأثيره وتأثره في الرواية؟

1- عبد المالك مرتاض- تحليل الخطاب السردي- معالجة تفكيكية سيمائية مركبة لرواية " زقاق المدن" ديوان المطبوعات الجامعية- بن عكنون الجزائر ط1995 ص126.

مفهوم الشخصية:

تعد الشخصية من المواضيع التي استلهمت جهود عدد كبير من علماء النفس وعلماء الاجتماع بصفة عامة، والأدب بصفة خاصة سواء فيما يخص الرواية أو المسرحية وكل ما يندرج ضمن الأدب، رغم أن الشخصية الروائية تختلف كليا عن الشخصية في الواقع.

أ- لغة:

اشتقت كلمة " personnalité " من اللاتينية " personne " وتعني أصلا قناع الأصلي.[1]

وتستعمل كلمة personne (الشخصية) عادة بعدة معاني، أولا العنصر الإنساني وفيها أيضا معنا ايجابيا فمثلا يقال فلان ذو شخصية أو عديم الشخصية[2]. كما استعملت للإشارة إلى النواة المركزية والعميقة للكائن الحي.

أما في اللغة العربية فقد " اشتقت كلمة الشخصية من شخص شخوصا، أي ما يدل على الإنسان من خصائص فردية وذاتية مميزة.[3]

وقد عرفت أيضا في مختلف القواميس العربية، ففي كتاب العين جاء:

الشخص: سواد الإنسان إذا رأيته من بعيد، وكل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه، وجمعه الشخوص والأشخاص، والشخوص السير من بلد إلى بلد، وقد شخص يشخص شخوصا وأشخصته أنا، وشخص جرح: ورم.

1- وين فريد هوبر- مدخل إلى سيكولوجية الشخصية- ترجمة مصطفى عشري- ديوان المطبوعات الجامعية- الجزائر- ط 1995 ص12.

2- سيمون كلاييه - فلا دوم- نظريات الشخصية- ترجمة علي المصري- المؤسسة الجامعية للدراسات- لبنان ط 1993 ص05.

3- حسن عبد الحميد أحمد رشوان- دراسة في علم الاجتماع النفسي- مركز الإسكندرية للكتاب مصر ط 2006 ص 25.

وشخص ببصره إلى السماء: ارتفع، وشخصت الكلمة في الفم: إذا لم يقدر على خفض صوته بها والشخيص: العظيم الشخص، بين الشخاصة.[1]

والشخصية عند " فيروز أبادي " معناها:

" ارتفع عن الهدف شخص بصوته لا يقدر على خفضه وشخص به أتاه أمرا أقلقه" [2].

هذا معناه أن الشخصية لا ينظر إليها على أنها عنصر منفصل تماما عن الفرد " الشخص "، ذلك أن الشخصية قبل كل شيء« هي مقولة من مقولات القيمة، وهي تحقيق لغاية وجودية، أما الفرد فلا يفترض بالضرورة مثل هذه الغاية، وهي أيضا رمز على التكامل الإنساني والقيم الدائمة، وهي شاملة، إذ تستوعب الروح والنفس والجسم جميعا[3] » . فالشخصية والشخص عنصران يحيل أحدهما إلى الآخر.

اصطلاحا:

إن المفهوم الشائع عن الشخصية بعيدا عن ارتباطها بالرواية، هو أنها ذلك النظام المتحد والمتكامل والمتفاعل من عوامل جسمية ونفسية، واجتماعية وهو مفهوم شائع عند الناس وعند جميع المختصين والدارسين والعلماء كعلم الاجتماع والنفس« ففي النظريات السيكولوجية تتخذ الشخصية جوهرا سيكولوجيا، وتصير فردا أي ببساطة " كائنا إنسانيا "

1- فراهيدي خليل أحمد- كتاب العين مرتب على ترتيب وتحقيق- عبد الحميد هنداوي- دار الكتب العلمية لبنان ط1-2003 ص 314.

2- الفيروز أبادي- القاموس المحيط- دار الكتب العلمية الأردن- ط1 ص 243.

3- داوود حنا- الشخصية بين السواد والمرض- مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة- ط1991 ص7.

وفي المنظور الاجتماعي تتحول الشخصية إلى نمط اجتماعي يعبر عن واقع طبقي، ويعكس وعيا ايدولوجيا » .

لكن هل هذا المفهوم ينطبق على الشخصية في عالم الأدب والرواية خاصة؟

إن الرواية هذه العجائبية كما وصفها " عبد المالك مرتاض " في مقدمة كتابه " في نظرية الرواية " أي ذلك العالم العجيب الذي يفوق هذه الكلمة بعناصر السحرية من لغة وشخصية وزمن ومكان والذي يحمل بين طياته عالم ملغز ثري يسحر القارئ ويدفعه إلى فك هذه الشفرات والرموز.

وبما أن الشخصية تعد من أهم عناصر العدل الروائي باعتبارها« أهم ركائز العدل الروائي، ومركز استقطاب مجمل أبعاده الفنية »[2]، فهي كوحدة أو كعلامة، تستحق أن يتناولها الباحث أو الدارس، شأنها شأن باقي عناصر الرواية.

فكيف هي الشخصية الروائية الغربية ضمن الرواية العربية؟

1- المرجع السابق- داوود حنا- الشخصية بين السواد والمرض- ص08.

2- المرجع نفسه- ص09.

الشخصية الغربية في الرواية العربية

شغلت دراسة الشخصية حيزا هاما في الأبحاث الفلسفية والنفسية والنقدية خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر (ق19م) بعدما تغلغلت الأبحاث النفسية في أعماق الفنان الروائي وشخصياته، بعد أن أعلنت " فرجينيا وولف " Virginia Woolf" بضرورة اهتمام الدراسة بعنصر الشخصية لتي نجهل عنه الكثير، حيث افتتحت سنة 1925 مقالا عن الشخصية الروائية بقولها « دعونا نتذكر قلة ما نعرفه عن الشخصية »[1].

لتلح على أهمية الشخصية في دراسة الجنس الروائي وتوليه الاهتمام الأول بعدما كان الحدث يشغل صدارة الدراسات في الشعرية الأرسطية، كما يعود هذا الاهتمام بدراسة الشخصية إلى أسباب فنية رمزية واجتماعية واقعية تنقلب فيه الشخصيات إلى أشخاص من لحم ودم، فهذا "تودرووف" يقول:« بقيت الشخصية بشكل متناقض الصنف الأكثر غموضا في الشعرية، قال "أرنولد بنث": بأن قاعدة النثر الجيد هي رسم الخصوصيات، وليس شيئا آخر ومشكل الشخصية هو قبل كل شيء لساني، لأنه لا يوجد خارج الكلمات ولأنه أيضا "كائن ورقي" وسيكون من العبث رفض كل علاقته بين الشخصية والشخص، تمثل الشخصيات أشخاصا، تبعا لظروف خاصة بالتخييل.[2]

1-وولف فرجينيا: (1882-1941) أديبة إنجليزية اشتهرت برواياتها التي تمتاز بإيقاظ الضمير الإنساني وباعتمادها على تيار الوعي والروح النسوية منها "الأمواج".

2--جيمس جويس وآخرون: نظرية الرواية في الأدب الانجليزي، ترجمة إنجيل بطرس سمعان، الهيئة المصرية العربية للترجمة، والنشر، قاهرة ط 1971 ص174.

3-ترفيتان تودوروف- مفاهيم سردية- تر عبد الرحمن مزيان- ط1- منشورات الاختلاف- الجزائر- ط2005 ص71.

فالشخصية الروائية هي بؤرة العمل الروائي، لذلك رأى بعض الباحثين أن أفضل تعريف للرواية هو أنها "فن الشخصية"[1] أي الفن الذي يقدم تجربة إنسانية من خلال تصويره لمجموعة من الشخصيات في واقع محدد زمانيا ومكانيا، وقد أعاد الروائيون في القرن

التاسع عشر لعنصر الشخصية أهميته، فتقدم على الحدث وصارت الأحداث نفسها وسائل لمعرفة الشخصيات الروائية واكتشاف أعماقها، وأصبحنا أمام شخصيات عينة تدفع القارئ إلى التعرف عليها وسير أنوارها عن طريق متابعتها متابعة تحليلية تحصي أفعالها وتراقب سلوكها وتوجهاتها الفكرية. فلا شخصية دون حدث ولا حدث دون شخصية، فالحدث ليس أكثر من تمثيل للشخصية، والشخصية ليس سوء تحديد الأحداث كما يرى "هنري جيمس":« الأحداث مرهونة بوجود شخصيات تفعلها أو تنفعل بها، والشخصيات الروائية لا تبدو كائنات خيالية لا حياة فيها بل هي كما يقول عنها "حية ميتة" حية تماما بالنسبة للقراء وهي أكثر حياة بالنسبة للمبدعين[2]

وإذا كان الحدث مختزنا في صدر الكاتب، منتقى من الواقع ومحمولا على جناح الخيال،" فإن الشخصية تنسجم مع الحدث الذي يتعلق بها في بيئة معينة وزمان معين، وجودها يفرض وجودا الآخرين، لأنها شاءت أو أبت ولدت لتلتقي بالآخرين لتتعرف إليهم، لتخافهم لتحبهم، لتنتظرهم، لتنتقدهم وتحط من شأنهم، فلا قيمة للشخصية بلا وجود الشريك الآخر" [3]

1- ينظر: أحمد إبراهيم الهواري، نقد الرواية في الأدب العربي، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية- القاهرة مصر-ط 2003 ص 98- 99.

2- عادل فريحات- مرايا الرواية لدراسة تطبيقية في الفن الروائي- ط1 منشورات اتحاد الكتاب العرب- دمشق ط 2000 ص 12.

3- -محية حاج معتوق- أثر الرواية الواقعية الغربية في الرواية العربية-دار الفكراللبناني-بيروت-ط1 1994-ص108-109.

وإذا تتبعنا الرواية العربية منذ نشوءها إلى يومنا هذا، نجدها حافلة بالشخصيات الغربية، وتجلى ذلك بالخصوص في المتن الروائي العربي الذي رصد العلاقات بين الشرق والغرب، أو ما يسمى بالرواية الحضارية، حيث "استأثرت العلاقة بين أوروبا بالمحاور الفاعلة لعدد من الروايات العربية منذ بداية عهد العرب بالرواية ضمن شكلها الحالي.[1]

وهذه الشخصيات فرضت حضورها في الرواية العربية تبعا للبيئة التي دارت فيها أحداث الرواية التي توزعت بين مكانين رئيسين:

الأولى: الغرب: في الروايات التي دارت إحداثها في الموطن "الآخر" كرواية " عصفور من الشرق" "لتوفيق الحكيم" "وبدوي في أوروبا" لحماد جمعة، و"قنديل أم هاشم" ليحي حقي، و"الحي اللاتيني" لسهيل إدريس، و"موسم الهجرة إلى الشمال" لطيب صالح، و"المرفوضون" لإبراهيم سعدي و"مأوى جاندولان" لعمر بن قينة، وقصة "حب ماجوسية" لعبد الرحمن منيف..[2]

والثاني: الشرق في الروايات التي دارت أحداثها في بعض البلدان العربية موطن "الأنا" مثل رواية سابق المسافات الطويلة" "ومدت الملح" للكاتب ياسين، "وشرفات بحر الشمال" و"المخطوطة الشرقية" لوسيني الأعرج،و"البيضاء" ليوسف إدريس، "وداعا يا أفاميا " "لشكيب الجابري" و"الأصوات" لسليمان فياض وغيرها كل هذه الروايات لامست اللقاء بالغرب، وجاءت "بالأخر" إلى مركز "الأنا".[3]

1- ينظر: صلاح صالح: سرد الأنا والآخر عبر اللغة السردية- المركز الثقافي العربي- الدار البيض- ط1 المغرب-ط 2003 ص100.

2- المرجع نفسه- ص98.

3- المرجع نفسه-99.

وهناك روايات عربية بدأت أحداثها في الوطن الأصل، ثم انتقل بطلها إلى مركز الآخر، وهناك يعقد نقاش معها ويحاورها، ومن بين هذه الروايات العربية رواية "ذاكرة الجسد" لأحلام مستغانمي .

والشخصية الغربية التي اود دراستها في الرواية العربية هي شخصيات جاذبة، اهدف بدراستها إضاءة عالم الرواية عبر مستويين: فني جمالي وفكري معرفي، خاصة إذا علمنا أن الشخصية الجاذبة "هي شخصية ذات فعالية في حركة الأحداث وتطورها ونموها، وتطلق الشخصيات الفاعلة " Opérateurs" على شخصيات كلفت بقيادة عملية ما قيادة محكمة، لذلك فإنها تستمر في دورها استمرار العمل الروائي نفسه، ولذلك "فإنها على وعي تام بوجود مشروع في ذهنها، وهي تضع نفسها في خدمة هذا المشروع وتواصل البحث والعمل للتحقيق، ومن هنا فإن هذه الشخصية تفعل في حركة الحدث، وتكون ذات صلة بالتطور التدريجي لحركته.[1]"

وتبرز الدراسة الفنية للشخصيات الغربية عن الجوانب النفسية والجسدية والاجتماعية لهذه الشخصيات، ولا يخفي أن بعض الروائيين تفننوا في رسم هذه الشخصيات، وبلغت بهم العناية في تحليلها فاستخدموا براعتهم الحرفية، وخبراتهم المعرفية لعرض شخصيات تمتلك قابلية الرسوخ في ثقافة الإنسان، وكان الروائيون يشعرون أن في هذه الشخصيات شيئا شيقا، وهذه العناية برسم الشخصيات جعلت النقاد يعتمدونها أساسا لتصنيف بعض الأنماط الروائية، فأصبحت تعرف في الاصطلاح الأدبي "رواية الشخصيات".[2]

1- المرجع السابق- عادل فرحات- مزايا الرواية- "دراسة تطبيقية في الفن الروائي"- ص58.

2- المرجع نفسه- ص59.

أما الجانب الفكري فيكشف عن النظرة الغربية للآخر، تلك النظرة الاستقطابية شرق وغرب، التي تزعم أن هناك "ذهنية شرقية" و"ذهنية غربية" و"منطق شرقي" و"منطق غربي"[1]، الغربي متفوق بحكم تكوينه، والشرقي عصبي على التطور يختزن مورثات تشده دائما إلى الوراء، مفطور على التقليد ويفتقد إلى الفكر النقدي والتفكير المنطقي السليم، كما تكشف عن أهداف الغرب الاستغلالية والاستعمارية.

1- المرجع السابق- عادل فرحات- مزايا الرواية- "دراسة تطبيقية في الفن الروائي"- ص59.

واقع الجزائر ضمن روايات جزائرية

تعرضت دول المغرب العربي، من بينهم الجزائر إلى احتلال فرنسي، ترك هذا الأخير، اثر كبيرا في حياة الجزائر السياسية والاقتصادية والثقافية وذلك لما قامت به من أعمال عنف واضطهاد نحو الإنسان الجزائري، محاولة منهم سلخ الجزائري من أصالته، وبإقدامه على قهر الثقافة العربية، حمل لواء هذه القضية أدباء، جسدوا بأقلامهم معاناة الشعب الجزائري، فكانت للرواية حضورا قويا في تلك الفترة، وباعتباره الجنس الأدبي أكثر بروزا وانتشارا، لكونها الوعاء الذي يحوي القضية الجزائرية بكل معالمها وإبعادها، حيث وجد فيه الأديب الجزائري الشكل الملائم للتعبير عن قضية شعبه ووطنه وآماله الكبيرة في تحقيق الحرية والاستقلال، لتشكل الثورة بذلك "نقطة تحول أساسية في مسيرة التجربة الروائية الجزائرية، حيث أصبح الحديث عن الثورة مطلبا ضروريا في كتابة الروائية".[1]

أسهمت هذه الأخيرة "الرواية" في كشف عن صورة الفرنسي نتج عن هذا الاتصال غير المتكافئ، أن الإنسان الجزائري العادي الأمي نظر نظرة خاصة نحو الفرد الفرنسي، وغالبا ما يكون الفرنسي في نظر الجزائري رمز القساوة، والنذالة والحقارة وإذ كان معظم العاديين يرى الإنسان الفرنسي على هذه الصورة، فإن المثقفين، وإن خص هذا الأمر بهم احتلت تحليلاتهم ونظراتهم للفرد الفرنسي، "إذ هناك من يفرق بين الشعب الفرنسي، والجيش الفرنسي، ويذهب البعض إلى أن هناك فرقا بينا بين الفرنسي الذي سكن في الجزائر، والذي بقي في بلاده،"[2] ومن خلال هذه المفارقات بين الروائيين محاولة منهم

1- المرجع السابق- إيمان العامري- صورة الثورة التحريرية في الرواية الجزائرية بالغة الفرنسية- مجلة البحوث الدراسات الإنسانية- ص31.

2- ينظر- شريبط أحمد شريبط- الادب المقارن- صورة الفرنسي في رواية طاهر وطار- مجلة الأمال- العدد55- 1يناير1981- ص06.

إبراز صورة الفرنسي، والسؤال المطروح الآن هو: كيف صور كل أديب هذا الشخص الفرنسي من خلال روايته؟

دراسة الشخصية الفرنسية في الرواية الجزائرية.

بطبيعة الحال لن تخوض هذه الدراسة في تتبع وتحليل كل شخصية فرنسية استدعتها الرواية الجزائرية، لأن ذلك نراه بعيد المنال بسبب ضخامة حجم السرد الروائي، الذي استحضر الشخصية الفرنسية.

فالدراسة تركز على بعض الروايات جزائرية التي كتبها روائيون ذووا أقدام راسخة في الفن الرواية، وثانيا لأنهم اعتمدوا المذكرات واستثمروا الوثائق والوقائع التاريخية ليضمنوا لرواياتهم مقدار مهما من الموضوعية بعيدا عن التوهمات ومن بين هذه الروايات.

"هي رواية اللاز "لطاهر وطار" الذي كان له نظرة مفارقة بين جيش فرنسي الذي جسده في شخصية "ضابط" والفرنسي التقدمي الذي مثله في شخصية "سوزان"، تاليها رواية "ما لا تذروه الرياح" لعرعار محمد العالي، ورواية "ذاكرة الجسد" لأحلام مستغانمي، هذه الروايتين اختلفت عن رواية "اللاز" في أنها انتقلت إلى بلد آخر "فرنسا" لم تقتصر كغيره على تصوير معاناة الشعب الجزائري كونها تصوير الفرنسي وهو في بلده."

1- ينظر- طاهر وطار- رواية اللاز- الشركة الوطنية للنشر والتوزيع- الجزائر- ط2- 1978 ص5-74.

2- ينظر- عرعار محمد العالي: ما لا تذروه الرياح- الشركة الوطنية للنشر والتوزيع- الجزائر- ط1972 ص5-99.

3- ينظر- أحلام مستغانمي- ذاكرة الجسد- ط12- دار الأدب بيروت- 1999ط- ص5-169.

صورة الفرنسي في رواية "اللاز" لطاهر وطار.

رواية "اللاز" للأديب طاهر وطار هي من بين إحدى روايات التي حاولت رصد وإبراز صورة الفرنسي للعالم ككل، حاول الروائي من خلاله أن يفرق بين الفرنسي الاستعماري العدواني، وبين الفرنسي التقدمي.

صورة الفرنسي الإستعماري:

جسد لنا الروائي من خلاله صورا عديدة، في غاية الاستبداد والحيوانية، سرد لنا طاهر وطار وحشية المستعمر في إحدى فقراته تصف فيها معاناة اللاز، بطل الرواية يقول في إحدى فقرات "كان الموكب قد اقترب من المتجر جندبان يجرن "اللاز" من ذراعيه وثمانية يستحثونه السير بالكلمات والضرب في مؤخرة البنادق، بينما الدماء تتطاير من أنفه ووجنته وجبهته وشفتيه.....،[1] هذا الموقف المأساوي يصور تكالب أفراد الجيش الفرنسي في عنفهم واستبدادهم، وقساوتهم، ومعاملتهم للإنسان الجزائري، هذه الصورة العنفونية الجيش الفرنسي الذي لا يعرف لين قلب، ولا ذرة الإحساس نحو الفرد الجزائري،"إنه يتذكر جيدا كيف كانت طائرات تقذف مئات القنابل تنفجر هنا وهناك، في كل مكان، وكيف كان هو وكل أفراده دواره يتراكضون في الحصائد كالمجانين، والنيران تلتهب من تحتهم ومن فوقهم".[2]

ومن الصور التي توضح وحشيه الجيش الفرنسي وبشاعة جرائمه، أنه عمد على تلغيم الطرقات فكم بريء تلقفته واختطفته غدرا "رفعت رأسي لأطلب من مصطفى أن

1- طاهر وطار- رواية اللاز- الشركة الوطنية للنشر والتوزيع- الجزائر- ط2- 1978 ص74.
2- شريبط أحمد شريبط- "أدب المقارن صورة الفرنسي في أدب طاهر وطار"- العدد 55- مجلة أمال- 1يناير1981- ص13.

ينتظرني، فوجدته جامدا في مكانه وهو يهتف

الله اكبر !

ماذا هناك يا مصطفى !

تحت رجلي لغم، خذ مكانك

ما إن انبطحت حتى دوى أول واثنان، ألقى مصطفى بنفسه في جرف، هنا تفجر النغم الذي يقف عليه.[1]

ومن الصور التي رصدها لنا الأديب، عملية تعذيب اللاز، الذي كان الفرنسيون الاستعماريون يتفننون فيه بدون شك في تعذيب الشعب الجزائري، وتعريض لشتى أنواع التعذيب، فمن كثرة تكرار هذه العملية التعذيب حفظها الإنسان الجزائري.

يقول اللاز بطل الرواية "هذه العملية أخطر أن لم اعترف أثناءها تلتها مباشرة الثانية الغطس في الماء مع الكهرباء بعدها جاءت عملية اقتلاع الاظافر".[2]

وليست هذه الصورة القاسية الموحشة مقصورة على الأسنان وحده، إذ لم يسلم منها الحيوان نفسه، أحسن هذا الروائي حين ذكر هذا الوجه القبيح في تاريخ فرنسا الاستعمارية "تأملها الضابط في حقد، ثم أشار بحركة من رأسه إلى بعطوش وأصدر الأمر، أرحها من الألم يا بعطوش".[3]

1- المرجع السابق- طاهر وطار- رواية اللاز- ص75.

2- المرجع السابق- شريبط أحمد شريبط- "أدب المقارن صورة الفرنسي في أدب طاهر وطار"- مجلة أمال - ص11.

3- المرجع نفسه- ص12.

إذا كان الطاهر وطار يركز على إبراز صورة الفرنسي الاستعماري الظالم، مستبد والوحشي، نجده يلج ويخصص هذا الاستعباد إلى شخصية ظالمة ألا وهي شخصية الضابط.

شخصية الضابط:

تفنن الروائي في رسم هذه الشخصية، "حاول من خلالها إيصال شذوذه إلى القارئ، حتى يولد في أعماقه نفوذا وكراهية قوية نحو الفرنسيين الاستعماريين ويظهر هذا الشذوذ والعنيف، والمقزز في تلك العلاقة الجنسية التي فرضها الضابط على اللاز البطل الرئيسي في الرواية، وبعطوش من بعده."[1]

جعل الروائي من صورة الضابط الفرنسي الاستعماري صورة لكل الاستعماريون المرضى بالشذوذ وغير الأسوياء.

يقول الضابط عن نفسه للاز "تعرفت عليه في اليوم الثاني من حلولي بهذه القرية اللعينة، لعبت معه الورق وسقيته طيلة أربع ساعات، أغلقت عليه الباب وأخرجت القذارة....."، ففي فقرة أخرى يصور الكاتب تعلق الضابط باللاز، وعدم التفريط فيه حتى لو ارتكب جريمة ضد فرنسا، وفي فقرة أخرى تبدو لنا شدة تعلق الضابط باللاز، وإنقاذه مهما عظمت التهمة الموجهة إليه، في حديث الضابط مع اللاز "أريد إيقاذك يا اللاز بكل ثمن إنني احبك من أعماق قلبي..اللاز....اللاز....آه".[2]

إن الضابط رمز القانون الصارم، وجبيت الفحولة والرجولة وهو في نظر اللاز مجرد

1- المرجع السابق- عبد المجيد حنون- صورة الفرنسي والفرنسية في الرواية المغاربية- ص51.

2- المرجع السابق- طاهر وطار- رواية اللاز- ص75.

عاهرة ساقطة يقول عنه "الخنزير يتحدث عن الصداقة والحب، كما لو انه عاهرة وقحة وإذا

كانت علاقة الضابط مع اللاز صورة للعهر والأمراض الشاذة والخيانة، فإن علاقته ببعطوش لا تختلف عن طبيعة علاقته باللاز، فهذا الضابط استمرار للشذوذ والمرض اللاطبيعي، إذ يكرر مع بعطوش نفس المصدر، والدور الذي قام به ما اللاز يقول الضابط "يسهر عندي الليلة، ويبيت معي، يجب أن يتعود ذلك، لن أجد أحسن منه لتعويض اللاز".

وفي بعض قصص مجموعة "الطعنات" نعثر على صورة للفرنسيين خاصة الضابط، فأراد الطاهر وطار إبرازهم في عدة صور تتفق كلها في التشهير بهم وكشف عيوبهم وزيفهم.

ونلمس سخرية لاذعة، وتعريضا واضحا عندما يصف بعطوش الضابط، إذ ينعته بالأنوثة، ويشك في كفائته واستحقاقه لرتبة ضابط، يصفه لنا بعطوش في هذه الصورة "ظل بعطوش يدقق النظر في الضابط...في حدود الأربعين، متوسط القامة أبيض البشرة، نحيف الجسم على عينيه الزرقاوتين نظارات جميلة في إطار ذهب، ملامحه نسوية..في عنقه صليب ذهبي، فهي يتدلى في سلسلة رفيعة..أنامله حد رقيقة، قصيرة.[1]

من هنا كانت هذه الشخصية صاحبة الأمر والنهي في القرية، بالإضافة إلى أنها كانت حاملة حد طرفي الصراع الدائر فيها، وناشر الدمار بين سكانها، امتازت بالمبالغة والغموض اعتبرت كعنصر أساسي في تقوية روح المأساة المجللة لهذه الرواية، صورها الروائي ضمن وجهتين أولى أنها شخصية سريعة الغضب والرضى، وثانيهما تبدو به شاذة

1- ينظر طاهر وطار- الطعنات مجموعة قصص- الشركة الوطنية للنشر والتوزيع- ط2- ص40.

جنسيا،بحيث كانت تفرض على اللاز أن يمارس معها الجنس، وفي كلا الحالتين كانت شخصية مهزوزة عاطفيا وفكريا، في مواقفها ومستغلة في رغباتها.

مما ساعد على إنتاج هذين الوجهتين وعلى إعطاء نكهة خاصة لهذه الشخصية، اعتماد الروائي على عنصر الحوار، وعنصر الإحساس بالصفة والاحتقار لديها، ولتبين بعض دلائل ذلك يقول "اللاز مرت أشهر على صداقتنا التي يجب أن تستمر واعترف لك أنني لا أطيق الحياة في هذه القرية الصغيرة بدونك..".[1]

وبذلك تكون هذه الشخصية انتهازية حسب الطرح الفني شخصية حقيرة وعفونة، لأن دورها لم يتمثل فقط في فرض أوامر وإنما في حقارتها، شخصية مهزوزة عاطفيا وفكريا في مواقفها ومستغلة في رغباتها الشاذة.

1- المرجع السابق- طاهر وطار- رواية اللاز- ص41.

صورة الفرنسي التقدمي

لم ينظر الأديب طاهر وطار إلى الفرنسيين في أدبه بعين واحدة، إذ أكد على وجود فارق بين الفرنسي العدواني الظالم المستبد الشاذ المريض، وبين الفرنسي التقدمي عميق الإنسانية، الساعي لتحقيق الخير والسلام، ومن الشخصيات الفرنسية التقدمية الواضحة في رواية اللاز هي شخصية سوزان.

شخصية سوزان: التي تمثل طهارة ونقاوة الإنسان الفرنسي التقدمي بالخدمات التي قدمتها إلى زيدان الشاب الجزائري القادم من عمق الفقر، وقحط الفكر، إنه مادة خام وقع بين يدين باهرتين، زيدان هذا الشاب القروي حولته سوزان مناضل ثوري ذي مبادئ، ومثقف كبير يصير أحد أعمدة الثورة وعنصرا فعالا يدوخ الاستعمار وعن جهتيه يقول زيدان في إحدى فقرات:"وفي المساء طلبت مني أن أصحبها، سارت إلى جنبي بكل بساطة، وبدون أي حرج، وكأنها اختي مسافات طويلة، ثم اقتحمت بثيابها داكنة اللون وقالت هنا يعلمون القراءة والكتابة....سأعنيك وسأجد لك عملا يليق...كنت أقرأ من أجلي ومن أجلها وخاصة عندما اصطحبني إلى منزلها لأصبح واحدا من الأسرة..احتل غرفة وأتناول الطعام معها على نفس المنضدة...ذات يوم قادتني إلى دار البلدية لتسجيل عقد زواجنا...[1]"

قدم لنا الروائي هذه الشخصية بقوله"لم تكن جميلة ولا قبيحة كانت فتاة عادية لا تتجاوز العشرين من عمرها، أنفها وجنتاها فقط تشبه أنف ووجنتي مريم إبنة عمي.[2]"

1- المرجع السابق- طاهر وطار- رواية اللاز- ص42.

2- المرجع السابق- عبد المجيد حنون- صورة الفرنسي والفرنسية في الرواية المغاربية- ص54.

صورة المرأة الفرنسية: "شخصية فرانسواز".

أعجب الجزائري بجمال الفرنسية ورشاقتها وحريتها وقوة شخصيتهم، ثم تطور ذلك الإعجاب إلى علاقات حب ثم إلى زواج، وفي رواية"ما لاتذروه الرياح" يلتقي البشير بطل الرواية في ليلة شديدة المطر بفرانسواز، تمشي في الشارع تحت الأمطار،" فيما كاد البشير يراها حتى انشرح قلبه، وشعر بسعادة تنبعث في نفسه فقد نالت إعجابه رغم انه رآها مدة ثانية فقط.فقال يحدث نفسه يا للمرأة الشجاعة التي تحترق الشوارع بمفردها دون حارس أو حام، يا لقامتها المديدة وجمالها الساحر الفتان..إنها تمشي مرفوعة الرأس، متصلبة القامة، معتزة بنفسها تتحدى الزمن وتدعو إلى الإعجاب..هذه هي المرأة في جميع النواحي في الشجاعة ومقارنة الصعاب وفي الجمال (...) هذه هي المرأة التي كنت أبحث عنها من زمن بعيد، هذه المرأة التي يلزم علي أن أتقرب منها وأنال رضاها فالأتبعها وأحاول التقرب منها، ولا أتركها إلى أن أعرف كل شيء عنها"[1]، يتبعها عبر الشوارع حتى تضجر من ملاحظته، فتطلب منه بأدب وحب أن يكف عن ملاحقتها، حتى أنهكه التعب وسقط أمامها، فقررت فرانسواز أن تحمله إلى بيتها وتسعفه، عند استفاقة بشير يجد نفسه أمام "امرأة تناهز الثلاثين من عمرها، تقف عند عتبة الباب، تنظر إليه بحنان، بعيون زرقاء مزدانة برموش طويلة...، تقدمت السيدة الفرنسية، وبكل سرور وبهجة قدمه نفسها.[2]

صباح الخير يا سيدي...هل لا تعرفني؟ أنا مادام فرانسواز إنك الآن في بيتي....وأنا سعيدة جدا بوجودك في ضيافتي، قالت سيدة هذه العبارات، ثم بكل جرأة تقدمت وأخذت بشير من

1- المرجع السابق - عرعار محمد العالي: ما لا تذروه الرياح- ص99.
2- المرجع السابق- عبد المجيد حنون- صورة الفرنسي والفرنسية في الرواية المغربية- ص188.

يده وأعادته إلى فراشه...فإنقاذ لها هو مثل طفل الرضيع..."،أعجبت فرانسواز بشخصية البشير، فلقد اتضح أنه يتمتع بجمال رجولته، وبذلك صار يتردد عليها، ويلتقيان في شتى الأمكنة.

وبهذه اللقطات، أصبحت هذه الشخصية، تشكل نموذج للإنسان الأجنبي المعشوق، وكذلك النموذج الذي يجب أن يحتضي شكلا ومضمونا وذلك لاشتمالها على كل العناصر الايجابية في معاملة.[1]

جدول مكونات شخصية[2]

الرواية ومؤلفها وشخصياتها	الصفات الجسمية	الصفات المعنوية	الدور
ما لا تذروح الرياح عرعار فرانسواز	قامة مديدة- جميلة في ثلاثين- عينان زرقاوان- رموش طويلة- أسنان بيضاء	شجاعة- قوية شخصية- جريئة- ذكية	تتعلق بالبشير لتجري عليه التجارب النفسية ثم تتوب وتندم.

وإذا ما وارنا صفات الفرنسية الحميدة وصفات الذميمة نلاحظ أن الروائي عرعار أنني على صفات الحميدة متواجدة في مرآة الفرنسية، فالفرنسية قوية الشخصية ذكية لطيفة في معاملتها، جريئة، شجاعة، طيبة،محبة للإنسان والثقافة، رقيقة، عفيفة رغم تحررها.

1- المرجع السابق- عرعار محمد العالي- ما لا تذروح الرياح6 ص108.
2- المرجع السابق- عبد المجيد حنون- صورة الفرنسي والفرنسية في الرواية المغاربية- ص189.

شخصية "كاترين" في رواية أحلام مستغانمي.

يحضر الغرب الثقافي في رواية "ذاكرة الجسد" لأحلام مستغانمي ممثلا في شخصية "كاترين" الباريسية، فتاة الاستعراض التي يصفها خالد بن طوبال بطل الرواية الرسام بالملامح الآتية:"شقرة تلك المرأة، والإغراء الاستفزازي لعينها المختفيتين خلف خصلات شعرها الفوضوي، لوحة عارية مفضوحة المزاج ووجه بكثير من المساحيق.[1]

هذا التصوير يمنح صورة هذه الفتاة ملامح اصطناعية وإكسسوارات زائفة تزيد منظرها برودة وسطحية على نمط نساء المجالات واللوحات الاشهارية، الشيء الذي يضفي على لحظة لقائها نوعا من الرتابة المتصنعة، هذا الوصف يصدق أكثر على دمية منه على امرأة حية، حيث يبلغ حدا من الزيف والسطحية إلى درجة التشويه، وكأنما باتت هذه المرأة متاعا عابرا للمسافر، أو واحدة من المعلبات التي ترمى حالما يقضي منها الزبون حاجته.

ولعل "كاترين" قد مثلت لخالد بن طوبال نموذجا لتلك الأمتعة الزائلة التي لا يمكن أن تعمر أكثر من مدة صلاحيتها المحدودة، لذلك لم يكن يصفها كإنسان حي كامل الأحاسيس، بل كسلعة أو شيء لا يمكن معاملته بإنسانية، أو منحه من الحب والحميمية ما نوليه للبشر "شعرت لحظتها وهي جالسة على الأريكة المقابلة لي، تشاهد الأخبار، وتلتهم "الساند ويتشا" أحضرته معها، إنها امرأة تعيش على "الساند ويتشا" هي امرأة تعاني من عجز عاطفي، ومن فائض في الأنانية (...)، ادعيت أنني لست جائعا، وفي الحقيقة كنت رافضا، وربما عاجزا عن الانتماء لزمن (الساند ويتشا).[2]

أما أن حدث وان أجب الإنسان شخصا سلعيا بهذه الأوصاف، فلا بد وأنه قد أصيب بالجنون، إذ كيف للإنسان أن يحب شخصا لا إنسانيا، أو كيف لنقيض أن يحب نقيضه؟

يقول خالد بن طوبال:"تعودت منذ تعرفت على كاترين ألا أبحث كثيرا عن أوجه الاختلاف بيننا، وأن احتراما طريقتها في الحياة، ولا أحاول أن أصنع منها نسخة مني، بل إنني ربما كنت أحبها، لأنها تختلف عني حد التناقض أحيانا.

1- المرجع السابق- أحلام مستغانمي- ذاكرة الجسد- ص169.
2- المرجع نفسه- أحلام مستغانمي- ذاكرة الجسد- ص77.

وإما كانت هذه العلاقة المشبوهة تتضمن الألم أكثر من اللذة، اندفع البطل في تحفيزها هاربا إلى الأمام:"كاترين (..) لقد كانت قصتنا جميلة أليس كذلك؟ كانت معقدة بعض الشيء ولكنها جميلة برغم ذلك، لقد كنت المرأة التي كانت دائما على وشك أن تكون حبيبتي(....) من المأكد إنني سأفتقدك كثيرا، أنه منطق الأشياء، لقد كان لي معك أكثر من عادة.[1]

ولذلك عندما قرر خالد العودة إلى الجزائر لم يجد غير هذه الفتاة الباريسية، ليودع لديها ذاكرته، او ليدفنها بالأحرى، وللموقف رمزية كبيرة تتمثل في زيف علاقة الحب كانت تجمعه بكاترين لأغراض حميمية على الطريقة الغربية، فهو عندما أراد أن ينسى ما رسم من لوحات حميمية منها لكاترين، لأنها موطن النسيان، وفتاة لنسيان، لها ضرورتها عندما يكون المرء مغترب أو منفيا لكن تنتهي صلاحيتها حالما يغادر المرء تلك البلاد، وهو الموقف الذي يعكسه الحوار الآتي:" قلت (...) كل هذه اللوحات لك، صاحت: أأنت مجنون !؟ كيف تهبني كل هذه اللوحات؟

إنها مدينتك قد تحن إليها يوما.

فقلت لها: لم يعد هناك من ضرورة للحنين بعد اليوم، أنا عائد إليها.،أهبها لك، لأني أدرك أنك تقدرين الفن، وأنها معك لن تضيع.[2]

وهنا نقع على الغاية النفعية التي كانت تربط "خالد" و"كاترين"، إذ وجد فيها من حسن فني وذوق جمالي، وتقدير للفنانين أمثاله مالم يحظ به في بلده، وهاهي "كاترين" تعوضه ذلك النقص الحضاري والثقافي الذي غادر وطنه بسببه وفي الآخر التقاء يلخص خالد بن طوبال علاقته بكاترين، بصورة يبدو فيها كما لو أنه يلخص علاقة تاريخية قد جمعت يوما ما بين وطن عربي محتل وغربي مستعمر، كانت قد حدثت فيها قصص للحب وللعذاب، والأخرى للألفة والعداء، وهي جدليات لم يتخلص منها العرب ولا الغرب، بل بقية عقدة تاريخية ونفسية تعمل في النفوس يقول قد كانت علاقتنا دائما ضحية سوء فهم وقصر نظر، فافترقنا كما التقينا منذ أكثر من تصرف قرن، دون أن نعرف بعضنا حقا..دون أن نحب بعضنا ولكن دائما بتلك الجاذبية الغامضة نفسها.[3]

1- المرجع نفسه- أحلام مستغانمي- ذاكرة الجسد- ص401.
2- المرجع نفسه- ص 402.
3- المرجع نفسه- ص403.

الخاتمة

نلخص في ختام هذه الدراسة التي توسمت في رسم صورة الغرب الفرنسي لمختلف مؤثراته وأطيافه الاجتماعية والسياسية ..... وغيرها في الروايات الجزائرية إلى مايلي:

- أن الأدب المقارن هو فرع من فروع المعرفة يتناول المقارنة بين أدبين أو أكثر ينتمي كل منهما إلى أمة أو قومية غير الأمة أو القومية التي ينتمي منها الأدب الآخر، وفي العادة إلى اللغة غير اللغة التي ينتمي إليها، أيضا وهذه المقارنة قد تكون بين عنصر واحد أو أكثر من عناصر الأدب القومي ما ونظيره في غيره الآداب القومية الأخرى، وذلك بغية الوقوف على المناطق تشابه ومناطق اختلاف بين الآداب ومعرفة العوامل المسؤولة عن ذلك، وهذه المقارنة قد يكون هدفها كشف صلاة التي بينهما وإبراز الموازنة الفنية أو المضمونية بينهما، وقد يكون هدفها معرفة الصورة التي ارتسمت في ذهن أمة من الأمم عن أمة الأخرى من خلال آدابها أو من خلال معايشتها.

- إن مجال ادراسةوالاشتغال على حقل الصورة يعتبر ميدان من ميادين الدراسة المقارنة

" أدب مقارن "،إذ يعتبر فرعاً منها وأحدث مجالات ابحث فيها وأهمها، وقفت على مدى استحكام المخيال الاجتماعي من خلال ثنائية الآنا والآخر في تجلي صورة الأجنبي في الأدب الذات أو العكس، وذلك بناءاً على مرجعيات معينة، أو تصورات سابقة تأخذ مناحي عدة تاريخية، ثقافية، اجتماعية وهذه المرجعيات هي التي تستحكم في توجيه صورة الناظر نحو امنظور إليه سلباً أو إيجاباً، قدمت بهذا المجال بعض الأمثلة عن ذلك

- تطرقت إلى ذكر صور الشعب التي تنقسم بدورها إلى صور الشعب في أدبه، وهذا النوع لا يتعدى الإطار القومي واللغوي، وصورة الشعب كما يصوره مؤلف ما من أمة أخرى تأتي بعد تأثير أديب معين من شعب آخر ونتيجة لذلك التأثير ترسم صورة الشعب الذي تأثر به في أعماله الأدبية، أشرت في ذلك إلى بعض الأمثلة

- إن هذه الصور بين الشعوب تحتاج بدورها إلى قنوات ووسائط معينة، تساهم في تبلور الصورة الأدبية التي تتم نقل ثقافة من أمة إلى أخرى، عبر الكتب والترجمة والرحلات، فمختلف هذه الوسائط كانت حافزاً لدى العديد من الأدباء والشعراء والمفكرين لاكتشاف ثقافات مختلفة والإحتكاك مع الشعوب وأقوام لطالما كان ينظر إليها بنظرة أخرى. واختتمت هذا الفصل بمبحث كخلاصة لبعض الدراسات قاموا بها نقاد غربيون وعرب مجال حقل الصورائية

- أما عن صورة الفرنسي في مخيلة الروائيون من الجزائر، تقصدت من خلالها رصد لصور الثورة، فلا طالما شكلت الثورة الجزائرية بؤرة الكتابة السردية والمرجعية الحكي وتشكلاته من خلال ما مرت به من ظروف استعمارية قاسية منذ احتلالها من 1830 – 1962فكان لهذا الاحتلال الفرنسي تأثيراً كبيراً على الحياة لمختلف ميادينها وعلى الحياة الأدبية بصفة خاصة

- انتقيت من خلال هذه الدراسة الرواية، لما شكلته من حضور قوي في تلك الفترة، فكانت الأكثر الأجناس الأدبية بروزاًوانتشارا لكونها اوعاء الذي يحوي القضية الجزائرية بكل معالمها وأبعادها، حيث وجد فيها الأديب الشكل الملائم للتعبير عن قضية شعبه

- عمد الروائي الجزائري من خلالها إلى تصوير المستعمر الفرنسي، باختلاف وجهة نظرها إلى هذا الشخص الفرنسي، فمن الروائيين من راح يصور المثقف الفرنسي معجباً به وبثقفاته، ومن الروائيون من راح يصور الشخص الفرنسي الظالم المستبد، ومنهم من انتقل إلى بلد آخر وراح يصور الشخص الفرنسي وهو في بلده

- تقدمت من خلالها إلى تحليل ودراسة شخصيات ضمن ثلاث روايات جزائرية " اللاز " استنتجت من خلال هذه الرواية أنها حاولت أن تفرق بين الفرنسي الاستعماري العدواني المتمثل في شخصية الضابط وبين الفرنسي التقدمي المتمثل في شخصية سوزان، وكذا الرواية ما لا تذروه الرياح المتمثلة في شخصية فرانسواز الشخصية الجاذبة المتمتعة بالرشاقة والحرية، وشخصية كاترين في رواية أحلام مستغانميونتيجةهذه الرواية تعمدت أن الكشف عن نظرة الشخص الجزائري للشخص الفرنسي وهو ضمن بلده فرنسا

وأخيرا يمكننا القول بعد الاحاطة لبعض جوانب الدراسة الصورة الأدبية المتمثلة في صورة الفرنسي في الرواية الجزائرية، أن الصورة الأدبية ما هي إلا تصور فردي أو جماعي تدخل فيه عوامل ثقافية وشعورية وموضوعية وذاتية، وأن البحث عن مطابقة الصورة للواقع لا أهمية لها، وإنما المهم هو البحث عن جوهر الصورة المكونة لشعب من طرف شعب آخر.

قائمة المصادر والمراجع

*** القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.**

- المصادر والمراجع العربية.

1- أبو العيد دودو – الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان 1830 – 1855م – المؤسسة اوطنية لكتاب الجزائر ط 1989م.

2- أحمد درويش – الأدب المقارن – دراسات نظرية تطبيقية – دار النصر للتوزيع والنشر ط 2006م.

3- أحمد زلط – الأدب المقارن- " نشأته وقضاياه وإتجهاته "- مبدأ النيل العربية – للنشر والتوزيع ط 2005م.

4- أحمد حامد – إسلام ورسوله في فكر هؤلاء – دار النشر للصحافة والطباعة – قاهرة ومصر ط1991م.

5- إبراهيم عوض – في الأدب المقارن – " مباحث واتجاهات " – دار المناشر للطباعة والكمبيوتر ط 1 – 1428 هـ - 2006م.

6- بويجرة بشير محمد – بنية الخطاب الروائي الجزائري – منشورات دار الأديب – مج 8 – ط 2008م.

7- بشير بويجرة – بنية الشخصية في الرواية الجزائرية – منشورات دار الأديب – ط 2 - 2006م.

8- داود سلوم – الأدب المقارن في الدراسات التطبيقية مؤسسة المختار للنشر والتوزيع مصر القاهرة – ط1.

9- داود حنا – الشخصية بين السواد وامرض – مكتبة أنجلو امصرية القاهرة – ط 1991م.

10- حنا غالب – كنز اللغة العربية – مكتبة لبنان ناشرون بيروت – ط 1 2003م.

11- حسن عبد المجيد أحمد رشوان – دراسة في علم الإجتماع النفسي – مركز الاسكندرية لكتاب – مصر ط 2006م.

12- طاهر مكي – الأدب امقارن – أصوله وتطوره ومناهجه – دار المعارف – القاهرة ط1 1988م.

13- يوسف بكار – خليل الشيخ – الأدب المقارن – الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات ط2.

14- محمد غنيمي هلال – الأدب المقارن – نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع – ط70 يوليو 2006م.

15- ملامح بيناجي – آليات الخطاب النقدي المعاصر في مقاربة القصة الجزائرية " دراسة في قراءة القراءة " – دار العرب للنشر والتوزيع ط 2002م.

16- سعيد علوش – اشكالية التيارات والتأثيرات في الوطن العربي – المركز الثقافي العربي – المغرب دار البيضاء –ط1 1989م.

17- عبد المجيد حنون – صورة الفرنسي والفرنسية في الرواية المغربية – دار البهاء الدين للنشر والتوزيع - ط2 2013م.

18- عبد الملك مرتاض – تحليل الخطاب السردي " معالجة تفكيكية سميائية مركبة لرواية رقاق المدن " – ديوان المطبوعات الجامعي الجزائر بن عكنون ط 1995م.

19- عادل فرحات – مرايا الرواية لدراسة تطبيقية في الفن الروائي – منشورات اتحاد كتاب العرب دمشق ط1 2000م.

المراجع المترجمة.

1- بيرونيل – كلودبيشوا –ميشال روسو – الأدب المقارن – ترجمة غسان السيد – القاهرة ط 1995م.

2- جيمس جويلس وأخرون – نظرية الرواية في الأدب الإنجليزي – ترجمة بطرس سمعان – الهيئة المصرية العربية للترجمة والنشر قاهرة ط 1971م.

3- دانييل هنري باجو – الأدب العام والمقارن ترجمة غسان السيد – منشورات اتحاد كتاب الغرب – دمشق سوريا 1987م.

4-وين فرايد هوبر – مدخل إلى سيكولوجية الشخصية – ترجمة مصطفى عشري – ديوان مطبوعات الجامعية الجزائر ط 1995م.

5- سيمون كلاييه – فلادوم – نظريات الشخصية ترجمة علي المصري – مؤسسة الجامعية للدراسات – لبنان ط 1993م.

6- ترفينان تودروف – مفاهيم سردية – ترجمة عبد الرحمان مزيان – منشورات الاختلاف الجزائر – ط1 2005م.

المجالات.

1- إمام العامري صورة الثورة التحريرية في الرواية الجزائرية باللغة الفرنسية – مجلة البحوث والدراسات الانسانية – عدد 30.

2- بومدين الجيلالي – تاريخ الأدب المقارن في الجزائر – مجلة متون – كلية الأدب واللغات والعلوم الاجتماعية والانسانية – جامعة سعيدة – عدد 05 ديسمبر 2010م.

3- شريبط أحمد شريبط – الأدب المقارن " صورة الفرنسي في أدب الطاهر وطار" – مجلة أمال – عدد 55.

4- خليل برويني – صورة مايا كوفسكي في شعر عبد الوهاب البياتي – " دراسة صورولوجية في الأدب المقارن" – مجلة الاضاءات النقدية – العدد الثامن كانون الاول 2012م.

- رسائل ومخطوطات عربية .

1- أمينة سوفلان – صورة الجزائر في الأدب الفرنسي (غي دوموباسان والبيركاموا نموذجا) – رسالة ماجستير مخطوطة – اشراف عبد القادر جامعة الجزائر 2008 – 2009م.

2- مغربي هوارية – صورة العربي " بين فرانس كافكا وألبيركامو رسالة ماجستير مخطوطة اشراف الأخضر عبد الله – كلية الأدب واللغات- جامعة وهران الجزائر 2003م.

معاجم وموسوعات عربية.

1- ابن المنظور – لسان العرب – مجلة 8 – دار صادرة بيروت ط 3 2004م.

2- علي بن هادية – بلحسن البليش – الجيلالي يحي – قاموس الجديد للطلاب – تقديم محمود السعدي الشركة التونسية للتوزيع – والشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر – ط 1 1979م.

3- فيروز أبادي – القاموس المحيط – دار الكتب العلمية الأردن ط 1.

4- خليل أحمد الفراهيدي – كتاب العين مرتب على الترتيب والتحقيق – عبد الحميد هنداوي – دار كتب العلمية لبنان ط 1 2003م.

الرواية.

1- أحلام مستغانمي – ذاكرة الجسد – دار الأدب بيروت – ط 12 1999م.

2- طاهر وطار – رواية اللاز – الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر – ط2 1978م.

3- طاهر وطار – طعنات " مجموعة قصص " – الشركة الوطنية للنشر والتوزيع – ط2.

4- عرعار محمد العالي – ما لا تذروه الرياح – الشركة الوطنية للنشر والتوزيع – الجزائر 1972م.

الفهرس

فهرس الموضوعات